وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الدكتور يحي فارس ـ المدية ـ

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

نظرة المستشرقين للفتح الإسلامي

كارل بروكلمان وتوماس أرلوند أنموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص: دراسات في تاريخ وحضارة العصر الوسيط

إعداد

سعيدة راعـــــي

نورة شلالـــــي

اللجنة المناقشة:

عبد الصمد حمزة .....مقررا

فريدة شيخي .....رئسا

عبد العزيز حاج كولة ..... ماقشا

الموسم الجامعي:1438ه ـ 1439ه / 2017م ـ 2018م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور يحي فارس ـ المدية ـ
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

نظرة المستشرقين للفتح الإسلامي

كارل بروكلمان وتوماس أرلوند أنموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص: دراسات في تاريخ وحضارة العصر الوسيط

إعداد

- سعيدة راعـــــي
- نورة شلالـــــي

إشراف

د/ عبد الصمد حمــزة

الموسم الجامعي:1438ه ـ 1439ه / 2017م ـ 2018م



شكر وتقدير

مصداقا لقوله تعالى: "وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ"[إبراهيم: 7].

نحمد الله سبحانه وتعالى على منه وعظيم كرمه أن وفقنا لاختيار هذا الموضوع، وسدد خطانا لإتمام هذا العمل المتواضع الذي استفدنا منه ونأمل أن نفيد به غيرنا من الطلبة ويكون عونا لمن يأتي بعدنا إنشاء الله ونرجوا أن يكون في ميزان حسناتنا.

وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم:" من لم يشكر الناس لم يشكر الله"، فإننا نتقدم بأصدق عبارات الشكر والإمتنان إلى الأستاذ الدكتور " عبد الصمد حمزة " الذي أشرف على هذه المذكرة ، والذي كان عونا وسندا لنا طيلة فترة عملنا معه، والذي لم يبخل علينا يوما بنصائح وإرشادات في سبيل إثراء هذا العمل وإتمامه .

كما لا يفوتنا أن نتوجه بالشكر والعرفان إلى الأستاذ الدكتور " أحمد فجر " والأستاذ "بخيتي أمحمد" **و اكتور " توفق مزاري عبد الصمد"** الذين لم يتوانوا في تزويدنا بالمادة المعرفية وكذا النصح والتوجيه كلما احتجنا لذلك.

كما لا ننسى كل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد حتى ولو بكلمة طيبة.

ومن باب الاعتراف بالجميل نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من تعلمنا على أيديهم بدءا بمن علمنا الحروف الأولى وحتى هذه اللحظة، هؤلاء الذين حملوا لواء العلم والتربية، الذين سلمونا هذه الرسالة الثقيلة، ونأمل أن نكون خير خلف لخير سلف.

وخير ما نختم به أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وسيد المرسلين، المهداة رحمة للعالمين سيدنا محمد عليه أفضل الصلوات وأزكى التسليم.

إهداء

أهدي هذا العمل إلى من قال فيهم عز وجل:

" فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما" صدق الله العظيم

- إلى من رماني القدر في أحضانها لتمنحني حناها وعطفها **أمي وقرة** عيني **"الزهراء"**
- إلى الذي علمني معنى الأمانة والطموح وغرس فينا روح الصمود، إلى الذي أفنى عمره لإرضائنا أبي الغالي **"عبد القادر"**
- إلى رياحين حياتي إخوتي: "محمد، فريد،عبد الرحمان،أحمد"وأخواتي " **عزيزة، مريم"**
- إلى **الذي** أحمل اسمه زوجي الغالي"**أعمر**"
- إلى كل صديقاتي وكل عائلة شلالي و **حناشي وكل من** حملتهم ذاكرتي ولم تحملهم مذكرتي.

نورة شلالي

إهداء

- إلى كل الباحثين عن الحقيقة
- إلى كل من أخذتهم الغيرة عن دينه ووطنه.
- إلى الوالدين الكريمين
- إلى إخوتي الأعزاء.
- إلى كل أفراد عائلتي بدون استثناء.
- إلى كل زملائي وزميلاتي في ميدان التربية والتعليم.
- إلى كل من أعرفهمجميعا كل باسمه ومقامه.

*** إلى كل هؤلاء جميعا هذا العمل ***

سعيدة راعي

مقدمة

مقدمة:

إن المتتبع والدارس للتاريخ الإسلامي تستوقفه مرحلة هامة، ألا وهي مرحلة الفتح الإسلامي أنصع فترة وأرقاها، إذ استكملت فيها أدوات القوة والتمكين بحيث استطاعت القضاء على الإمبراطورية الفارسية والبيزنطية والتمكين للإسلام ونشر دعوته، وهذا ما دفع بالمستشرقين إلى الكتابة عنها بختلف توجهاتهم .

فقد كان للإستشراق أثر كبير في صياغة **تصورات الأوربيين عن الإسلام وتشكيل مواقف الغرب إزّاء الإسلام على مدى قرون عديدة ، والإستشراق قضية تضاربت** حولها الآراء في عالمنا الإسلامي، فهناك المؤيد والمتحمس له وهناك الرافض له جملة وتفصيلا،

غير ان هذا الفكر الإستشراقي الذي يطرحه المستشرقون في كتاباتهم يشكل خطرا على الامة **الإسلامية، لذا ينبغي** دراسته وتمحيصه ونقده بالأدلة والبراهين الدامغة، **وهذا الموضوع الذي قمنا** بدراسته يعتبر من المواضيع الهامة والحساسة **والموسوم بعنوان "نظرة المستشرقين للفتح الإسلامي كارل بروكلمان و توماس أرلوند أنموذجا "**، ذلك أننا ندرس رأيين متعارضين في كثير من الأفكار والطروحات ومتشابهين احيانا اخرى مما يحتم علينا التدقيق والتاني في إطلاق الاحكام، اي القراءة بحذر مع كلا **المستشرقين.**

دوافع اختيار الموضوع: يعود اختيارنا لدراسة هذا الموضوع الذي يتطلب منا وقفة تأملية جادة لبحثه ودراسة أبعاده إلى أسباب عدة نذكر منها:

. خطورة الهجمة الشرسة على كل ما يمت للإسلام والمسلمين بصلة وتوضيح موقف المستشرقين

. الحاجة الماسة لدراسة خطط المستشرقين وطريقة كشفهم من خلال السعي لإيجاد دراسات وبرامج شاملة ومتكاملة لدراسة فكرهم ومناهجهم

. وامتزج ذلك مع دافع الفضول والرغبة في دراسة هذا الموضوع

طرح الإشكالية: في هذه الدراسة المتواضعة حاولنا أن نجيب ولو بشكل بسيط على الإشكال التالي:**كيف كانت نظرة كل من كارل بروكلمان وتوماس أرلوند للفتوحات الإسلامية؟ وللإحاطة بالموضوع قمنا بطرح بعض التساؤلات** وهي كالتالي:

. **ما** هي الدوافع التي كانت وراء هذه الآراء ؟ **وهل تأثر الكتاب** المسلمون بهذه الاراء؟

. ماذا يجب علينا كمسلمين عامة وكطبقة مثقفة خاصة أن نفعله إزاء هذه الطرو **حات والآراء** ؟

أهمية هذه الدراسة: تكمن أهمية الموضوع في **النقاط التالية:**

. يمكن اعتباره بمثابة دفاع عن الدين الإسلامي **والتصدي للهجمات الصليبية على الإسلام**

. تصحيح بعض القضايا التي تعمد خصوم الإسلام أن يضعوها بارزة أمام عيون الشباب المسلم.

. يمكن اعتباره إحدى الحلقات المتسلسلة التي تضاف بجهودات الباحثين لتنوير عقول الشباب المسلم **وتصحيح أفكارهم**

المنهج المتبع في الدراسة: عالجت الدراسة الموضوع معالجة علمية، حيث اعتمدت على المنهج الوصفي من خلال حصر التوجهات والآراء الإستشراقية لكلا المستشرقين حول الفتوحات الإسلامية التي هي موضوع الدراسة، كما اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي **من خلال معالجتنا لمختلف الآراء بالقراءة والتعليق عليها،** والمقارن فيما يخص مناقشة آراء وافتراءات المستشرقين، حيث **أوردنا أراء المستشرقين وقارناها بآراء بعض** المستشرقين، ثم أعقبناها بما جاء في المصادر التاريخية **الإسلامية للوقوف على الرؤية الصحيحة.**

الدراسات السابقة: للأمانةالعلمية فقط ومن خلال دراستنا للموضوع، فإننا لم نجد **أي دراسة شاملة و متكاملة تدرس الموضوع** من جميع جوانبه من خلال نظرة بروكلمان وأرلوند**، وما أمكننا الحصول عليه من دراسات تمس جانب من جوانب الدراسة فقط.**

إذ نجد بعض الدراسات تطرقت لأراء المستشرقين عامة حول موضوع الفتوحات الإسلامية مع إشارات بسيطة لآراء المستشرقين المعنيين بالدراسة (ارلوند و بروكلمان) ونذكر منها (جميل عبد الله محمد المصري في كتابه دواعي الفتوحات الإسلامية ودعاوي المستشرقين، شوقي أبو خليل في كتابه الإسقاط في مناهج المستشرقين و المبشرين)

وهناك دراسات أخرى تناولت آراء المستشرقين اللذين هما محل الدراسة من خلال مؤلفاتهما إجمالا وفي جميع الميادين دون تخصيص لموضوع الفتوحات ، ومنها (شوقي أبو خليل في كتابه كارل بروكلمان في الميزان، أمل عواض عبيد الثبيتي في أطروحتها المقدمة لنيل درجة الماجستير والموسومة بعنوان السيرة النبوية في الدراسات البريطانية من خلال كتابات جيوم، كارلايل، أرلوند ، ومنه فإن الدراسات السابقة هي عبارة عن أجزاء متناثرة، وكل دراسة منها تعالج شطر معين من جوانب الدراسة.

عرض الخطة: عالجنا موضوعنا هذا في مقدمة وخاتمة وثلاث مباحث، حيث اشتمل كل مبحث على ثلاث عناصر.

في المبحث الأول تناولت الدراسة عرض لنشأة وتتطور الظاهرة الإستشراقية، حيث حاولنا من خلال المصادر والمراجع إيجاد تعريف للإستشراق وتطرقنا لمفهوم الإستعراب والإستغراب وعلاقتهما بالإستشراق، ثم أعقبناه بعرض لتطور تاريخ الحركة الإستشراقية، وكذا طرحنا أهداف ووسائل المستشرقين، ثم تطرقنا لمنافذ دخول الفكر الإستشراقي إلى عالمنا والآثار الناتجة عنه، ثم عرضنانظرة الشرق للإستشراق والمستشرقين بناء على أصناف المستشرقين،.

في المبحث الثاني تناولت الدراسة تراجم للمستشرقين الذين تطرقت لهما الدراسة وهما (كارل بروكلمان وتوماس أرلوند) من خلال عرض لسيرتهما الذاتية ونشاطهما التعليمي والعلمي ومنهجهما في الدراسات الإستشراقية، ثم عرضنا أهم طروحات المستشرقين فيما يخص الفتح الإسلامي وهو موضوع الدراسة. .

في المبحث الثالث تناولنا **نقد لأهم طروحات المستشرقين، حيث قمنا فيه بإحداث مقارنة بين المستشرقين** محل الدراسة. على غرار **مستشرقين آخرين، وأتبعناها بنظرة تحليلية ونقدية**لهذه الآراء، كما تطرقنا في هذا المبحث إلى ذكر أهم الكتاب المسلمين والعرب المتأثرين بكتابات هؤلاء ثم أتبعناها بخطوات عملية لمواجهة هذه الافتراءات **على الإسلام**

وفي الخاتمة عرضنا نظرة تحليلية شاملة لأراء بروكلمان وأرلوند حول موضوع الدراسة، وما توصلنا إليه من نتائج وتوصيات، كما ألحقت الدراسة ببعض الملاحق التي لها علاقة بموضوع الدراسة.

صعوبات البحث: تعرضنا أثناء انجازنا هذا البحث إلى عراقيل عدة وبعون الله تجاوزناها وتمكنا **من إتمام العمل ومنها عمق الموضوع وتشعبه وذلك ما صعب علينا وضع خطة متكاملة ومتوازنة للموضوع، وكذا صعوبة الحصول على المصادر**، بالإضافة إلى **عدم توفر الجو الملائم للبحث وذلك لعدم لقلة الوقت الممنوح لإنجاز البحث.**

المصادر والمراجع: لإنجاز هذه الدراسة فقد **عتمدنا** على مجموعة من المصادر والمراجع ونخص **بالذكر كتاب تاريخ الشعوب** الإسلامية للمستشرق بروكلمان وكتاب الدعوة إلى الإسلام للمستشرق **توماس أرلوند اللّذين كانا عمدتا دراستنا باعتبار أن الدراسة تقوم عليهما، بالإضافة** إلى مجموعة كتب استشراقية **مثل كتاب حضارة العرب للمستشرق غوستاف لوبون، ودفاع عن الإسلام للمستشرقة لورا فيشيا فاغليري** التي ساعدتنا في الرد على افتراءات بروكلمان على الفتوحات **الإسلامية وأمثاله، وكذا** المصادر الإسلامية مثل السيرة النبوية لابن هشام، الكامل في التاريخ....التي مكنتنا من الوصول إلى **المعلومة من مصدرها الأصلي.**

هذا دون أن ننسى المراجع التي كان لها أهمية كبيرة في وضعنا للخطة مثل كتاب دواعي الفتوحات ودعاوي المستشرقين لمؤلفه جميل عبد الله المصري، وكتاب كارل بروكلمان في الميزان، والإسقاط في **مناهج المستشرقين والمبشرين للمؤلف شوقي أبو خليل، كما ساعدتنا** في نقد افتراءات **وادعاءات** المستشرقين الاستدلال على عدم صحتها ودحضها بالحجج والبراهين

المبحث الأول:

نشأة وتتطور الحركة الإستشراقية

أولا: ماهية الإستشراق

ثانيا: تاريخ الحركة الإستشراقية

ثالثا: دخول الإستشراق إلى العالم العربي الإسلامي وتأثيراته

يمكن أن نطلق على الإستشراق مصطلح الظاهرة الإستشراقية، ذلك أن مصطلح الظاهرة يطلق على كل ما يمكن رؤيته أو ملاحظته ، وتطلق على الواقع الخارجي المؤثر في الحواس[1] وقد تكون الظاهرة مظهرا لبزوغ فجر جديد يصنعه الإنسان، كما قد تكون مظهرا من مظاهر أفول حضارة أخرى بفعل الإنسان نفسه[2]، فكانت الظاهرة الأولى . السير نحو الحضارة . تنطبق على العالم الغربي الأوروبي، لاسيما خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، أما الظاهرة الثانية . الانحطاط والتقهقر . فتنطبق على العالم الإسلامي في الفترة ذاتها، وهي الفترة التي الفترة التي ولد فيها الإستشراق.

أولا: ماهية الاستشراق:

1 . الإستشراق

1. 1. لغويا: مأخوذة من كلمة "شرق" بتشديد الراء ومعناها الأخذ في ناحية المشرق[3]، وفي المعاجم الأوربية ثمة تعريف أخر حيث يدل على أن المقصود ليس بالشرق وإنما الشرق المتضمن معنى الشروق والضياء والنور والهداية[4]. **وللسين تفيد الطلب[5].**

الأصل اللغوي لكلمة "orient"في اللغات **الأوربية** مستمدة من الأصل اللاتيني وتعني طلب العلم **والمعرفة والإرشاد[6].**

1. 2. اصطلاحا: من الصعب تحديد مصطلح موحد للظاهرة الإستشراقية.

- **يعرفه البعض : بأنه** " طلب علوم الشرق واتجاه للتخصص في **معرفتها"[1].**

---

[1] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982م.

[2] **مالك** بن نبي، شروط النهضة، ترجمة: **عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، 1986، ص20.**

[3] **المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004، ص480.**

[4] مازن مطبقاني، الإستشراق، كلية الدعوة بالمدينة المنورة جامعة محمد بن مسعود الإسلامية، **ص19**

[5] **عمر فوزي فاروق، الاستشراق والتاريخ الإسلامي**(القرون الإسلامية الأولى) **ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، 1998، ص29.**

[6] عبد الله محمد الأمين النعيم، الاستشراق في السيرة النبوية(دراسة تاريخية لأراء وات . بروكلمان . فلهاوزن)، **ط1**، المعهد العالي للفكر الإسلامي، 1997م، ص15.

- **وعرفه البعض بأنه** أسلوب غربي لفهم الشرق والسيطرة عليه ومحاولة إعادة توجيهه والتحكم فيه[2].
- استعملت هذه الكلمة أول مرة في معجم الأكاديمية الفرنسية سنة **1838م بعد أن شاع** استعمالها وأصبحت اللفظة دالة على التخصص في الثقافات الشرقية، غير أن فمفهوم الإستشراق قد تغير اليوم وأصبح علما وسياسة واقتصاد ا وبخاصة عندما يكون الشرق هو الإسلام كحضارة وعقيدة **وتراث أمة**[3].
- **وعرفه إدوارد سعيد بأنه:** " أسلوب في التفكير مبني على تميز متعلق بوجود المعرفة بين الشرق والغرب في معظم الوقت، وهو ليس مجرد موضوع سياسي أو حقل بحثي ينعكس سلبا باختلاف الثقافا ت وا لدو لة ت والمؤسسا ت، ول يس تكو يسا موعة من النصوص حول المشرق"، وبالتالي يخلص إلى ان الإستشراق هو المجال المعرفي او العلم الذي يتواصل به الشرق بصورة منظمة كموضوع للتعلم **والاكتشاف والتطبيق**[4].

يمكن أن نعطي في الأخير تعريفا شاملا للاستشراق بأنه: " هو دراسة الشرق في ثقافاته ومعتقداته وآدابه ولغاته وتاريخه من قبل علماء **ومؤسسات غربية، أما التعريف الخاص فهو دراسة العلوم** الإسلامية واداب المسلمين وعقائدهم وتقافاهم من قبل علماء غير مسلمين ومؤسسات غير **إسلامية**"[5].

وأما المستشرقون فهم الذين يقومون بالدراسات الإستشراقية من غير الشرقيين، ويقدمون دراساهم ووصاياهم للمبشرين بهدف تحقيق اهداف التبشير وللدوائر الاستعمارية بهدف تحقيق **أهداف الاستعمار ...** وبالتالي نجد أن الكثير من المستشرقين مبشرين قساوسة منتظمون في السلك الكنسي وآخرون منهم موظفون في الدوائر الاستعمارية والإدارية المتخصصة بشؤون الاستعمار، وكثير

---

[1] محمود حمدي زقزوق، **الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري**، ط2، دار المنار، القاهرة، 1989م، ص18.

[2] شكري النجار، لم الاهتمام بالإستشراق، مجلة الفكر العربي، العدد 31، 1983م، ص71.

[3] محمد فاروق النبهان، الاستشراق تعريفه، مدارسه، آثاره، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية **والعلوم والثقافة، الرباط**، 2012، ص 11، 12.

[4] **إدوارد سعيد، الاستشراق**، ترجمة كمال أبو ذيب، مؤسسة الأبحاث، ص39.

[5] **علي بن إبراهيم النملة، مصادر الاستشراق والمستشرقين ومصدريتهم**، ط2، بيسان، الرياض، 2011م، ص126.

من اليهود اندسوا ضمن المستشرقين لخدمة أهداف اليهودية سرا، ومن هؤلاء المستشرقين من اعتنوا بالدراسات الاستشراقية رغبة في البحث العلمي [1].

وقد صنفهم مالك بن نبي في كتابه إنتاج المستشرقين وأثره على الفكر الإسلامي إلى صنفين:

- من حيث الزمن: طبقة القدماء مثل جربردي أورلياك[2]، توماس الإكويني[3] وطبقة المحدثين مثل جولدتسيهر[4]
- من حيث الاتجاه العام: طبقة المادحين للحضارة العربية الإسلامية وطبقة المنتقدين لها[5].[6]

2 . الإستعراب:

الإستعراب فرع من فروع الاستشراق ظهر حينما تخصص بعض الباحثين في دراسة القضايا العربية دون غيرها، وقد يتسع هذا المصطلح ليشمل كل باحث غير عربي تخصص في الدراسات العربية وما يتعلق بها من علوم ومعارف ولو كان شرقيا، فاليابابي مثلا قد يكون مستعربا ولكنه لا يمكن أن يعد مستشرقا، لأنه شرقي بحكم البيئة، إلا على التعريف العام الذي يعتبر الدين أساسا في الموضوع.

---

[1] عبد الرحمن حنبكة الميداني، ، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها التبشير . الاستشراق . الاستعمار، ط8، دار القلم، دمشق، 2000، ص121.

[2] جربر دي أورلياك: راهب فرنسي(983م . 1003م) رحل إلى الاندلس وتتلمذ على يد اساتذتها في إشبيلية وقرطبة حتى اصبح أوسع علماء أروبا في عصره ثقافة بالعربية والرياضيات والفلك وفيما بعد تقلد منصب البابوية في روما باسم سلفستر الثاني (999م . 1003م)(عفاف صبرة، المستشرقون ومشكلات الحضارة، د ط، دار النهضة، القاهرة، 1985م، ص26)

[3] توماس الإكويني: (1174م . 1227م) فيلسوف وعالم باللاهوت، إيطالي الأصل، درس الفلسفة في عدة مدن أروبية، وخاصة في نابولي بإيطاليا حيث كانت تناقش أمهات المؤلفات الإسلامية، ترك عدة مؤلفات يحاول أن يوفق بين العقل والإيمان وبين العقيدة المسيحية ونظريات أرسطو، (عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، ص426، 227)

[4] جولدتسير: مستشرق مجري (1850م . 1921م) انتخب عضو في مجمع العلوم المجري سنة 1893م، وفي مجامع علمية عديدة، اشتهر بتحقيقه في تاريخ الإسلام و علوم المسلمين وفرقهم وحركاتهم (يحي مراد، معجم أسماء المستشرقين، ص 436. 438)

[5] أنظر الملحقين 1 و2.

[6] مالك بن نبي، إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، ط 1، دار الإرشاد، بيروت، 1969م، ص5.

والإستعراب مرحلة عرفت قديما في **أوربا** زمن ازدهار الحضارة العربية في الأندلس وبالتحديد في الفترة ما بين (1100م . 1500م)، وقد عرفت في تاريخنا بعصر الإستعراب الأوروبي، وتمثلت معالم هذا العصر في إقبال الأوربيين على تعلم اللغة العربية وادابها والولوع بكل ماهو عربي، ونذكر من **المستعربين** (الإيطالي أمبيرتو ريزيتانو[1] والإسباني أميليو غارسيا غومث[2] والالماني فيشر[3])[4]

3 . الاستغراب:

من البديهي أن يتساءل الإنسان إذا كان هناك استشراق، فهل هناك استغراب بالمقابل؟ ولذلك يمكن القول أن الإستغراب يجب أن يتضمن معنى مقابلا للإستشراق تماما، فهو إذا اتجاه الشرقيين لدراسة الغرب، أو هو تخصص الشرقيين في لغات الغرب وعلومه ومعارفه، وعلى هذا الأساس **فإن** المستغرب هو كل شرقي تخصص في علم من علوم الغرب[5].

أما من حيث وجود الإستغراب كظاهرة واقعية توازي ظاهرة الإستشراق فهو ما لم تشهده مسيرة الحياة الفكرية في الشرق حتى الآن، وهنا نقصد بالإستغراب في المعنى الإيجابي الموازي للإستشراق، أما الإستغراب بالمعنى السلبي الذي هو أثر من آثار الإستشراق فهو ما لا يستطيع أحد إنكاره، ذلك أن الشرقيين سرى في نفوسهم مركب النقص الذي من تفوق الغرب وعلو مكانتهم فاندفعوا يقلدونهم في

---

[1] أمبيرتو ريزيتانو: مستعرب تعلم العربية في مصر وإيطاليا، وعمل أستاذا بجامعة عين شمس، ثم بجامعة بالرمو، كتب العديد من الأبحاث حول الثقافة العربية ، من آثاره قواعد **اللغة الإيطالية مشروحة باللغة العربية** ...(**نجيب العقيقي، المستشرقون، ج1، ، ط1، القاهرة، 1981م ص401**).

[2] **إميليو غارسيا غومث**: ولد في مدريد سنة 1905م، تولى مناصب عديدة منها أستاذا بجامعة غرناطة وجامعة مدريد، **، ورئيسا للجنة الاستشارية** لثقافات الشرق والغرب، من آثاره كتاب الإشارة بمحاسن الأندلسيين ، ترجم أعمالا عربية كثيرة إلى الإسبانية **لطه حسين وتوفيق الحكيم...، (نجيب العقيقي، المستشرقون، ج2، ص610 ،611**).

[3] **فيشر**: مستشرق ألماني ولد سنة 1865م، تخصص باللغات الشرقية وبالأخص اللغة العربية، تخرج على يديه بعض كبار المستشرقين مثل براجستراسر، خلف عددا من الأبحاث منها: مخارج الأصوات في اللهجات العربية، ومعجم اللغة العربية القديمة **مرتبا على المصادر ... (موسوعة نجيب العقيقي، المستشرقون، ج1، ص770)**

[4] أحمد سمايلوفتش، فلسفة الإستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، دار المعرف، مصر، ص67.

[5] **الزبادي، المرجع السابق، ص20**.

مظاهر العيش والسلوك، أي في هوامش الحياة وتفاهتها، وبذلك أصبحت في سلوكنا تقليد أعمى **للغرب** وأبعدنا عن التفكير والإبداع[1].

ثانيا: تاريخ الحركة الإستشراقية

1. البدايات والمنطلقات.

أما إذا تطرقنا نشأة وتطور الظاهرة الإستشراقية فإننا نجد صعوبة في تحديد بدايات الإستشراق، إذ من الصعب تحديد من هو الغربي الأول الذي عني بالدراسات الإستشراقية، كما أنه من الصعب **تدقيق تاريخ بداية الدراسات الإستشراقية** بالضبط ذلك أن دراسة أي ظاهرة تاريخية أو فكرة لا يمكن تحديد بدايتها الفعلية بسنة وإنما تتجه الدراسات إلى تحديد فترة زمنية معينة على وجه التقريب [2].

ولاشك أن الإستشراق الذي ولد في رحم الصراع باعتبار وجود طرف آخر للغرب وهو الشرق فيرجح أنه وجد **من أن وجد هذا الآخر**[3]**، ولذلك هناك عدة احتمالات لبداية الإستشراق**

- من المستشرقين من يرجع بدايات الإستشراق إلى غزوة مؤتة[4] **على** عهد النبي صلى الله عليه **وسلم.**
- بعضهم يرجعها إلى الاهتمامات المبكرة التي أظهرها أحد العلماء المسيحيين بدراسة الإسلام حماية **للمسيحيين من اعتناقه وهو (يوحنا الدمشقي**[5]**)**، غير أنه كان شرقيا خدم في القصر الأموي لذلك يستبعد أن تكون هذه المحاولات بداية للإستشراق من قبل الشرقيين أنفسهم [1].

---

[1] **الزبادي، المرجع السابق، ص21.**

[2] **عبد الصمد** توفيق مزاري ، الاستشراق الأسس والمقومات، الملتقى الدولي محمد بن أبي شنب، المدية، ديسمبر**2014، ص22**

[3] **المرجع نفسه، ص24**

[4] **مؤتة:(بالضم فالسكون)** وهي قرية بأدنى بلقاء الشام بينها وبين بيت المقدس مرحلتان، وقعت هذه الغزوة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم بين المسلمين والروم ببلاد الشام في جمادى الأولى سنة **8هـ /** سبتمبر629م**، وكان أعظم حرب دامية خاضها** المسلمون في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، وهي تمهيد **لفتوح بلدان النصارى** (صفي الرحمن **المبارك فوري، الرحيق المختوم، ط20، دار الحديث، مصر ، 2009م، ص234)**

[5] **يوحنا الدمشقي:** معلم الكنيسة، ألف في اللاهوت والفلسفة والخطابة والتاريخ والشعر، ألف مجموعة من الكتب منها كتاب محاورة مع مسلم وكتاب إرشادات النصارى في جدل **المسلمين عاش** (676 . 749هـ) (**نجيب العقيقي، المستشرقون، ص72)**

- **هناك من أرجع بدايات الإستشراق** إلى ق10م **عندما قصد بعض الرهبان الغربيين الأندلس** ودرسوا في جامعاتها ونقلوا معارفهم **وأشهرهم (الراهب الفرنسي جربر دي أورلياك، والراهب بطرس** المحترم[2] والراهب جيرار **دي كريمون**[3]) وبعد عودة هؤلاء إلى **بلادهم عملوا على نشر الثقافة العربية وأسسوا معاهد للدراسات العربية مثل (مدرسة بادوي) واستمرت الجامعات الغربية تعتمد على الكتب العربية قرابة 6 قرون**[4].

- هناك من يرجع البدايات الأولى للإستشراق إلى زمن الحروب الصليبية حيث بدأ **الاحتكاك بين الشرق والغرب**[5] حيث جاءت هذه الحروب كنتيجة للوهن والركود الذي أصاب الحضارة الإسلامية، حيث طمع فيها العدو وتم اختراق جسم العالم الإسلامي بدعم من الكنيسة بتحالفها **مع ملوك** أوروبا، حيث أدت هذه الحروب إلى استعادة الغرب ثقته بنفسه والتفاته إلى علوم ومعارف الشرق والقيام بترجمتها وإرسال البعثات العلمية إلى العالم الإسلامي للتعلم على يد المسيحيين، وكانوا بذلك يستهدفون استكشاف مواطن قوة وضعف العالم الإسلامي وكذا **الاستفادة من علومه لبناء** نهضته تم إشغاله بقضايا جانبية تمزق كلمته وتضعف وحدته وتشغله عن التقدم[6].

- يرجعها البعض الآخر إلى زمن فتح القسطنطينية **1453م حيث كانت حاجة الغرب للرد** على الإسلام ولمعرفة أسباب القوة الدافعة لأبنائه، حيث وقف سدا منيعا في وجه النصرانية[7].

---

[1] العقيقي، المستشرقون، ج1، المرجع السابق، ص752.

[2] بطرس المحترم: راهب ولاهوتي فرنسي(1092م . 1156م) أصبح رئيسا لدير كلوني، قام بوضع ترجمة للقرآن الكريم وألف كتابا في الرد على الإسلام عفاف صبرة، المستشرقون ومشكلات الحضارة، ص27)

[3] جرار دي كريمون: (راهب بندكتي تعلم العربية في طليطلة، ترجم ما لا يقل عن 87مصنفا في الفلسفة والطب والفلك وضرب الرمل فقدت معظم اصولها العربية وترجماتها اللاتينية حيث مهدت لانتشار العلوم في اوروبا وتوثيق صلتها بالشرق (عفاف صبرة، المستشرقون ومشكلات الحضارة، ص27)

[4] حنبكة الميداني ، المرجع السابق، ص122.

[5] فاروق عمر فوزي، المرجع السابق، ص20

[6] النبهان، المرجع السابق، ص9.

[7] فاروق عمر فوزي، المرجع السابق، 20

- يؤرخ الأوربيون للإستشراق الرسمي بصدور قرار مجمع فيينا الكنسي سنة 1312م بتأسيس عدد من كراسي الأستاذية في اللغة العربية والعبرية والسريانية في جامعات باريس وأكسفورد وبولونيا[1]

استمرت جهود المستشرقين في دراسة الإسلام وترجمة القرآن الكريم والكتب العلمية والأدبية حتى جاء القرن 18 حيث تم للغرب استعمار العالم الإسلامي واستولى على الكثير من الممتلكات والمخطوطات ونقلها لمكتبات الغرب، وفي القرن 19م عقد أول مؤتمر للمستشرقين في باريس سنة 1873م لتتوالى بعدها المؤتمرات[2].

ويذكر الدكتور توفيق مزاري عبد الصمد في قراءته لمنطلقات الإستشراق وذلك في مداخلة له في الملتقى الدولي للإستشراق بالمدية بأن الإشارة إلى الإستشراق الرسمي تدل على أن الظاهرة كانت موجودة بشكل غير رسمي قبل هذا التاريخ المذكور[3].

2. مراحل تطور الحركة الإسشراقية

يمكن تقسيم تاريخ الحركة الإستشراقية إلى مراحل لكل منها مميزاتها وخصائصها وهي:

الطور الأول: مرحلة الاستفادة والاقتباس من الحضارة الإسلامية.

منذ أن بدأت الدول الغربية تم بالإسلام كحضارة وثقافة، بعد أن حقق عليها مئات الانتصارات، وتظهر آثار هذه النزعة من خلال اهتمامات الكنيسة بالدراسات الإسلامية (خاصة في مجال العقيدة) التي كانت تستغل علماء الكلام، ثم تطورت إلى حوار ديني بين علماء الإسلام وعلماء الكنيسة، ثم تطورت إلى منهج استقرائي، حيث كانت الحضارة الإسلامية تمثل العلم والحضارة بالنسبة للغرب حيث اتجهت إليها البعثات العلمية، كما تمت ترجمة العديد من الكتب العربية إلى اللاتينية[4].

[1] محمد الأمين النعيم، المرجع السابق، ص17.
[2] عمر فوزي فاروق، المرجع السابق، ص21.
[3] توفيق مزاري ، المرجع السابق، ص25.
[4] النبهان، المرجع السابق، ص17.

الطور الثاني: ظهور العامل الديني في الفكر الإستشراقي.

وهي فترة الحروب الصليبية حيث **أا عمقت مشاعر العداء بين الغرب والشرق، حيث تحول الإستشراق من اقتباس معارف وعلوم الشرق** إلى التسلح للحضارة الإسلامية بدافع التعصب، حيث تميزت هذه الفترة بالتعصب والحقد والكراهية للمسلمين، حيث تأكد الغرب من عدم إمكانية مواجهة العالم الإسلامي الذي وحده الإسلام **وقوة العقيدة (قوة الجبهة الخارجية)** لذلك توجه إلى الاهتمام بشؤون العالم الإسلامي بهدف تطويقه وإضعافه داخليا وذلك باستهداف القيم الإسلامية **وإثارة الخلافات الداخلية**[1].

ومن مظاهر هذه المرحلة نذكر:

. وقد تميزت هذه المرحلة بإنشاء مكتب المترجمين سنة 1130م، الذي ساهم في نقل أمهات الكتب في مختلف العلوم، كما تميزت بظهور أول ترجمة لاتينية للقرآن سنة 1143م

. إنشاء المدارس والمعاهد العربية في كثير من البلدان الأوروبية

. **قرار مؤتمر فيينا** 1311م بإنشاء دروس عربية وشرقية في عواصم **أوربا مثل باريس وأكسفورد...،** حيث تحولت هذه الدروس بعدها إلى كراسي الدراسات الشرقية في الجامعات الغربية

. اتجاه الأديرة إلى دراسة المؤلفات المترجمة إلى اللاتينية، وتشجيع البحث **والاهتمام ا.**

. **دخول الكتب العربية كمراجع** معتمدة في الجامعات العربية.

. الاهتمام بجمع كنوز التراث الإسلامي ونقله إلى **أوروبا بكل الطرق الممكنة** [2].

الطور الثالث: مرحلة التنظيم الفعلي.

تعتبر هذه المرحلة من اهم المراحل في تاريخ الإستشراق، ذلك اها تحولا خطيرا في مسيرة الاهتمام الغربي بالشرق، فبعد أن كان الكنيسة هي الدافع والداعم **للإستشراق، دخل الاستعمار** الأوروبي بديلا الكنيسة في رعاية جهود المستشرقين والتخطيط لها، وذلك لما رآه من حاجة ماسة إلى

[1] النبهان، المرجع السابق، ص18.

[2] الزبادي، المرجع السابق، ص27.

الدراسات الإستشراقية التي تعين على التمهيد لحركة الاستعمار الأوروبي للعالم الشرقي **تثبيت دعائمه،** ولهذا شهدت هذه المرحلة نشاطا مكثفا من قبل المستشرقين تمثلت أهم مظاهره فيما يلي:

. إصدار المجلات المختلفة في اماكن متفرقة من العالم، وبلغات متعددة وفي مجالات متنوعة.

. **عقد المؤتمرات ابتداء من سنة 1783م**، سواء على صعيدها العالمي أو في إطارها **القطري**

. **أتاحت حركة الاستعمار** الغربي فرصة عظيمة للمستشرقين في الحصول على جزء كبير ومهم من تراث العالم الإسلامي المتمثل في المخطوطات والوثائق التي تم نقلها إلى العالم الغربي

. من سمات هذه المرحلة **الارتباط بين وزارات الخارجية والمستعمرات والمستشرقين حيث عملوا كمستشار**ين لها وسفراء.

. شهدت هذه المرحلة توسعا كبيرا في حركة التأليف الإستشراقي، وذلك بدعم من **الاستعمار** الغربي الذي فتح مجالات بحثية متنوعة لم تكن موجودة قبلا[1].

الطور الرابع: مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية:

تعتبر هذه المرحلة امتدادا لسابقاتها، حيث استمر النشاط الإستشراقي المدعوم من قبل الدوائر السياسية الغربية في **الازدياد والتوسع، حيث زادت كل من النشاطات الصحفية والمؤلفات والمؤتمرات** توسعا وانتشارا وتوافرت للمستشرقين إمكانيات مادية وتقنية كبيرة، وكان هذا سببا في توسع حركة الإستشراق، وما ميز هذه المرحلة نذكر:

. انخفاض الجهد الاستشراقي المبذول على مستوى الأفراد، حيث ظهر التخصص والدقة في **دراسات** محدودة تتسم بالجزئية.

. تميزت هذه المرحلة بالبعد عن الدوافع الدينية، وظهور الروح العلمية في الدراسات الإستشراقية، كما تغيرت كتابات المسترقين من الهجوم على الإسلام إلى التستر **وقلب المفاهيم والاستنتاجات الخاطئة.**

. **دخول الصهيونية للاستفادة** من الحركة الإستشراقية وتسخيرها لخدمة القضايا الصهيونية[2].

[1] الزبادي، المرجع السابق، ص 28، 29.

[2] المرجع نفسه، ص 29، 30

3. أهداف الإستشراق.

إن ما يهمنا في هذا الموضوع ليس هوالبدايات والطلقات، وإنما معرفة الدوافع والأهداف التي كانت وراء الإستشراق وذلك حتى يمكننا التصدي له، ولهذا فإنا عندما نتطرق لأهداف الإستشراق نجد بأن له أهدافا متعددة ومتداخلة :

1.3. الأهداف الدينية: كان هدف الإستشراق منذ نشأته الأولى خدمة الكنيسة والاستعمار[1] إذ يتفق الباحثين على أن بداية الإستشراق كانت من الكنيسة التي لعبت دورا كبيرا في توجيه الأنظار والاهتمام بعامل التفوق الشرقي على الأوربيين [2]، فكان لابد معرفة جيدة بغرض محاربته [3]ولذلك عمل المستشرقون على تشويه سمعة وإضعاف العقيدة الإسلامية والتشكيك في التراث الإسلامي [4] وأنشأت الكنيسة مؤسسات في البلاد العربية لخدمة الإستشراق ظاهريا وخدمة الاستعمار باطنيا[5].

2.3. الأهداف السياسية والاستعمارية: يتشعب هذا الدافع إلى الأطماع السياسية و الاقتصادية والعسكرية للدول الأوربية في الشرق وقد حدث هذا الترابط بين فئة من المستشرقين وبين حكوماتهم التي استعانت بخبراتهم وثقافاتهم عن البلدان التي يدرسونها من اجل توطيد سيطرتها على المنطقة، وهذا ما جعل بعض الباحثين يعتبرون حركة الإستشراق في جانب منها تمثل أهدافا سياسية تتعلق بالمصالح الاستعمارية لأوروبا وتهدف إلى تعريف الدوائر الاستعمارية بتاريخ وحضارة المنطقة بهدف تثبيت نفوذهم وتطبيق سياسة فرق تسد[6]، كما عمل المستشرقون على إثارة الخلافات المذهبية والفقهية لإثارة الفتن بين المسلمين وأولى اهتماما لتاريخ الحركات الباطنية[7].

---

[1] العقيقي، المستشرقون، ج1، المرجع السابق، ص1156.

[2] الزبادي، المرجع السابق، ص34.

[3] محمد إبراهيم الفيومي، الإستشراق رسالة الاستعمار. تطور الصراع الغربي مع الإسلام، د ط، دار الفكر العربي، القاهرة، 1993، ص 193.

[4] مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون. مالهم وما عليهم. ، د ط، دار الوراق، د س، ص21.

[5] محمد الأمين النعيم، المرجع السابق، ص19

[6] فاروق عمر فوزي، المرجع السابق، ص 34

[7] الفيومي، المرجع السابق، ص207.

3.3. الأهداف الاقتصادية والتجارية: كان للمستشرقين مساهمات في مساعدة العالم الغربي على رسم سياسة اقتصادية تستهدف استنزاف ثروات الشعوب الشرقية، وهذا ما كان سببا في إغراق الأسواق الشرقية بالمنتجات الغربية، وبذلك تمت السيطرة الغربية على شعوب العالم الشرقي[1].

الأهداف الثقافية: ومن أبرز أهداف الاستشراق نشر الثقافة الغربية واللغات الأوربية ومحاربة اللغة العربية، ومن ثم صبغ البلاد العربية بالطابع الثقافي الغربي، وقد حرص الغرب على الغزو الثقافي من خلال التعريب الفكري، كما ظهر الهدف الثقافي من خلال الدعوة إلى العامية والحداثة في الأدب والفكر ومحاربة الفصحى[2].

4. وسائل الإستشراق:

وقد اخذ المستشرقون عدة وسائل واساليب بهدف الوصول إلى تحقيق هذه الاهداف ومنها:

1. إنشاء كراسي للغات الشرقية في الجامعات: مثل جامعة تولوز و بوردو وكذا جامعة السوربون ، جامعة ستراسبورغ، المعهد الوطني للآثار الفرنسية بالقاهرة **ودمشق وتونس ،جامعة أكسفورد ،** استخدم المستشرقون التدريس في الجامعات لنشر أفكارهم وتوسعوا بذلك لتحقيق أغراضهم[3]

2. إنشاء المكتبات الشرقية: التي تحتوي على ملايين الكتب والمخطوطات والنفائس العلمية والأدبية والتاريخية، و من هذه المكتبات نذكر مكتبة باريس والمتحف الوطني البريطاني ومكتبة فيينا، **ومكتبة ليدن (هولندا)**، مكتبة برلين، بالإضافة إلى المكتبات الخاصة التي كانت ملكا للمستشرقين[4].

3. إنشاء المطابع الشرقية: بدأت هذه المطابع في إيطاليا ثم في فرنسا ووجدت في اسبانيا وفي **النمسا وهولندا، حيث كانت تحوي الحروف العربية**[5].

---

[1] الزبادي، المرجع السابق، ص45

[2] المطبقاني، الاستشراق، المرجع السابق، ص10

[3] إسماعيل علي أحمد، الإستشراق بين الحقيقة والتضليل، ط3، دار الكلمة، القاهرة، 2000م، ص 79.

[4] صبرة، المرجع السابق، ص 32.

[5] المرجع نفسه، ص 32

4. الجمعيات الأسيوية والمجلات الشرقية: عملت مختلف الدول **الأوربية ع لى إص دار الات** والمطبوعات التي تعنى بدراسة كل ما يتعلق بالعرب[1]، ومن اهم هذه المجلات **(صحيفة العلماء** الفرنسية، مجلة تاريخ الأديان، مجلة الدراسات الإسلامية، المجلة الملكية الاسيوية البريطانية **العظمى...)**[2]

5. المتاحف الشرقية: والتي تحتوي على مجموعة كبيرة من الآثار **الشرقية والكتب والمؤلفات، ومن** أهم هذه المتاحف نذكر (المتحف البريطاني، متحف الفن الإسلامي في برلين ومتحف فكتوريا...)[3].

6. المؤتمرات الدولية: حيث بلغت مابين (1883.1964) 26 مؤتمرا ضمت مئات المستشرقين والعرب والمسلمين، حيث اتخذها المستشرقون **وسيلة لطرح أفكارهم ونشر آرائهم، حيث تم مناقشة مئات القضايا والبحوث المتعلقة بالشرق**[4]، وكانت هذه المؤتمرات لإحكام خططهم في الحقيقة ولبحوث عامة في الظاهر، ومازلت هذه البحوث تعقد منذ 1783م [5].

7. **شرقنة الشرق(تطبيع الفكر الإستشراقي)**: وذلك من خلال إيجاد إطارات محلية تتبنى الطروحات الإستشراقية، حيث تم تعليمهم على أيدي المستشرقين في الجامعات المحلية أو في أقسام الدراسات الإسلامية العربية في الجامعات العربية [6].

ثالثا: دخول الفكر الإستشراقي إلى العالم العربي وتأثيره

1. معابر انتقال الفكر الإستشراقي:

مر التأثير الغربي في مجتمعنا بمراحل متعددة وتوجه إلى جوانب عديدة في حياتنا بما **يعرف بالغزو الفكري**، ويمكن الإشارة إلى أن التأثير والتأثر بين الشعوب أمر طبيعي وهو مرتبط بعامل القوة

[1] عفاف صبرة، المرجع السابق، 32.
[2] الزبادي، المرجع السابق، ص 53.
[3] عفاف صبرة، المرجع السابق، ص33.
[4] إسماعيل علي أحمد، الإستشراق بين الحقيقة والتضليل، ط3، المرجع السابق، ص99
[5] السباعي، الإستشراق، المرجع السابق، ص35.
[6] محمد الأمين النعيم، المرجع السابق، ص 26

والتفوق، فالقوي دائما هو المؤثر والمغلوب دائما مولع بتقليد الغالب، ذلك أن القوة تنتج التقدم الفكري والمادي وهذا يساهم في صنع الحضارة وهذا الأمر ينطبق على المسلمين عندما كانوا هم الأقوياء ،كانوا هم النموذج الذي يتطلع إليه الآخرون ، لكن بمجرد أن تفرق العرب و طال عليهم الضعف والهوان والتخلف ظهرت قوة لدى الغرب و انقلبت بذلك الأوضاع فأصبحنا نحن المغلوبين وهم الغالبون[1].

ما يشد الانتباه ان المسلمون اثناء فترة قوتهم لم يقصدوا التأثير في غيرهم ولم يعدوا له العدة ولم ينشئوا له المؤسسات ، بل كان تاثر غيرهم بهم تلقائيا، اما العالم الغربي فقصد التاثير ولم يتركه لعامل الزمن، وأعد لذلك العدة وأنشأ المؤسسات وتضافرت جهودهم لتنفيذ برامج الغزو الثقافي للعالم الشرقي.

ومن أهم القنوات التي نفذ منها فكر الغربي للعالم الشرقي:

1.1. الإرساليات الشرقية: وهي تشبه لحد كبير تلك البعثات التي كانت تفد على الأندلس لتلقي العلوم العربية، حيث توجه طلاب من العالم الشرقي إلى الجامعات الغربية، وقد كان التأثير على الطلاب الذين لم يتزودوا بالثقافة اللازمة، ولذلك كان التأثر بالفكر الإستشراقي سلبا أو إيجابا، والخطر يكمن في نقل هذه الفئة الطلابية لهذا الفكر والترويج له والدفاع عنه، وتشمل هذه الفئة العاملين في الحقل الدبلوماسي، والمهاجرين إلى بلاد الغرب[2].

1. 2. الإرساليات الغربية: تشمل مختلف البعثات التي تزعم انها تنقل خبرات للعالم الشرقي مثل الخبراء العسكريين، وخبراء النفط ومستشاري التعليم وفنيي الصناعة وغيرهم، فإلى جانب مهمتها التي تؤديها في العالم الشرقي تؤدي دورا استعماريا وسياسيا وفكريا[3].

[1] الزبادي، المرجع السابق59.

[2] المرجع نفسه ، ص60.

[3] المرجع نفسه ، ص61.

1. 2. المؤسسات التنصيرية: كان نشاط التنصيري في العالم الشرقي متسترا بالمؤسسات الطبية **والتعليمية** والإعلامية ، وقد ساهم ذلك في إنجاح برامج الغزو الفكري للعالم الشرقي، وقد استطاع **المنصرون من خلال أساتذتهم** المستشرقين ان يلونوا الحياة الشرقية بكل ما يريدون، لتكون المحصلة في النهاية التغريب بكل صورة وأشكاله أو الإستغراب بمعناه السلبي فقط[1].

2. آثار الإستشراق:

2. 1. الآثار الإيجابية:

نذكر من بين التأثيرات الإيجابية للإستشراق ما **يلي:**

. تحقيق المخطوطات: حيث نجد أن المستشرقين اهتموا بتحقيق التراث العربي والإسلامي ونشروا فيه كتبا قيمة، ونجد ممن ألف في فن التحقيق المستشرق **برجستراسير**[2] في كتابه " **أصول نقد النصوص ونشر الكتب**"، **والمستشرق بلاشير**[3] **الذي نشر كتابه بالفرنسية " قواعد نشر النصوص** وترجمتها"[4].

. الاهتمام بالتأليف المعجمي: وذلك للعلوم العربية والإسلامية وتزويد المؤلفات العلمية بفهارس متقنة والعناية بالتقسيم والترتيب، ومن الذين أشرفوا **على إصدار المعاجم المستشرق (فنسنك**[5] ، **وشارل بيلا**[1]، **جوزيف شاخت**[2]) **ومن الذين تأثروا بمنهج** المستشرقين في تدوين تاريخ العربية الأستاذ **الأستاذ (حسن توفيق العدل (ت 1904) وهو متخرج من الأزهر)**[3].

---

[1] الزبادي، المرجع السابق، ص62

[2] براجستراسير: مستشرق ألماني، توفي 1933م، واهتم بالدراسات الإسلامية، وأنشأ متحفا للقرآن في ميونيخ (**بدوي، موسوعة المستشرقين ص85**).

[3] بلاشير(ت 1973م) مستشرق فرنسي عاش حياته الأولى في المغرب، وكان مدرسا في مدرسة مولاي يوسف بالرباط ، ترجم القرآن إلى اللغة الفرنسية، وله كتاب عن المتنبي وتاريخ الأدب العربي (عبد الرحمن بدوي، موسوعة المسترقين، ص127).

[4] النبهان ، المرجع السابق، ص 39.

[5] فنسنك (ت1939م) **مستشرق هولندي ، أول إنتاجه** " محمد واليهود في المدينة" وضع معجم مفهرس بحسب الألفاظ للأحاديث الواردة في كتب الصحاح، له كتاب **"مفتاح كنوز السنة"** (بدوي، موسوعة المسترقين، ص417

. إعداد دائرة المعارف الإسلامية: حيث تعد من اهم اعمال المستشرقين لانها جمعت جهودهم في **عمل موحد، وكانت فكرا منذ أواخر ق19**، غير أن هذا العمل الذي قام به المستشرقون لا يخلو من روح التعصب التي تهدف إلى إثارة النزاعات الطائفية وترويج الفكر والثقافة الهدامة للمجتمع الإسلامي ، لذا ينبغي التعامل بحذر كبير مع أفكار المستشرقين والتنبيه على الأخطاء وتصحيح المفاهيم[4].

2. 2. الآثار السلبية للاستشراق:

كان التأثير السلبي **للإستشراق** في عدة مجالات **نذكر منها:**

. العقدية: من ابرز الاثار في هذا المجال هو ظهور تيار **فكري ينادي بفصل الدين عن الحياة (العلمانية) وذلك انطلاقا من فكرة التنوير** في اوربا، وقد اثر الإستشراق في هذا المجال عن طريق **البعثات العلمية** [5] التي عملت على تشويه صورة الإسلام في الغرب والتعظيم من شأن الفرق الدينية بهدف التشكيك في عدم وجود امة إسلامية، بالإضافة إلى العمل على التمكين للصهيونية[6].

. الثقافية والفكرية: استطاع المستشرقون تحقيق النجاح عن طريق السيطرة على منابر الرأي في العالم العربي الإسلامي وذلك بإنشاء المدارس وتعليم أبناء المسلمين في الجامعات الغربية على يد

---

[1] **شارل بيلا : مستشرق فرنسي (1914. 1992م)** ولد بالجزائر، حصل على دكتوراه دولة في الآداب من جامعة باريس وصار مدرسا في مراكش، وله دراسات حول الجاحظ، له بعض المقالات والمحاضرات باللغة العربية. **(بدوي، موسوعة المستشرقين،** 117)

[2] **شاخت:** مستشرق ألماني (1902م . 1969م) عين أستاذا للدراسات الشرقية في الجامعات الألمانية، انتدب لتدريس **فقه اللغة** في الجامعة المصرية، عين استاذا في جامعة ليدن بهولندا، اهتم بدراسة الفقه الإسلامي ونشر عدة كتب فقهية منها وكتاب اختلاف الفقهاء للطبري (يحي مراد، معجم أسماء المستشرقين، ص 717)

[3] **النبهان، المرجع السابق، ص40.**

[4] **المرجع نفسه، ص41.**

[5] محمد الصباغ ، الإبتعاث ومخاطره، المكتب **الإسلامي ، دمشق ، 1978م ، ص 29، 30.**

[6] محمد خليفة حسن أحمد ، آثار الفكر الإستشراقي في المجتمعات الإسلامية، ط**1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 1997م، ص31**

المستشرقين، كما ظهر في مجال الأدب ما يعرف بالحداثة التي تدعوا إلى تحطيم الموروث **السائد**[1] **وكان** من أخطر مخططات الاستعمار التغريب محاولة فرض اللهجات العامية بديلا عن اللغة العربية وذهب الامر إلى حد بعيد فقد ادعى البعض انها لغات مستقلة عن اللغة العربية[2].

. **الإجتماعية:** الإسلامية بتشجيع الحركات الانفصالية، ومن الجوانب الاجتماعية التي أثر فيها **الإستشراق (بناء الأسرة، العلاقة بين الرجل والمرأة)**، حيث عملوا على نشر فكرة اضطهاد المرأة في الإسلام والدعوة إلى تحريرها، وقد تاثر بهذه المزاعم العديد من الكتاب العرب في كتاباتهم **ومنهم (قاسم أمين، الطاهر الحداد، هدى الشعراوي)**[3].

. **السياسية والاقتصادية:** عمل المستشرقون في هذا المجال على انتقاد النظام الإسلامي ووصفوه **بالاستبداد وبالمقابل عملوا على نشر الديمقراطية الغربية كأفضل نظام توصل إليه البشر، وقد تأثرت** عدة دول عربية كانت خاضعة للاستعمار بالفكر الغربي وعملوا على استيراد برلماناتها[4].

أما اقتصاديا فقد عمل الغرب على نشر الفكر الاقتصادي الغربي عن طريق محاربة الاقتصاد الإسلامي، وكان من تاثيرات الاستشراق في هذا المجال هو إهمال الزراعة تشجيع الصناعة دون الاستعداد لها [5].

---

[1] محمد خليفة حسن أحمد، **المرجع السابق، ص 32.**

[2] **أنور الجندي، الموسوعة الإسلامية العربية، ج3** الإسلام والحركات الهدامة، د ط، دار الكتاب اللبناني، بيروت . لبنان، 1982م، ص265

[3] مازن مطبقاني، الحياة الاجتماعية في المغرب العربي بين الاستعمار والاستشراق، المنهل ، جدة، العدد471، ص 352. 362

[4] لويس برنار، الغرب والشرق الأوسط، ترجمة: **نبيل صبحي، المختار، القاهرة، ص79**

[5] محمد خليفة حسن أحمد، المرجع السابق، ص79.

3. نظرة العالم الشرقي للإستشراق:

3 .1. أصناف المستشرقين: قبل أن نتطرق لنضرة العلم الشرقي وبالأخص المسلمين منهم إلى **الإستشراق والمستشرقين**، يجب أن نتعرض ولو بشكل سريع إلى أصناف المستشرقين، الذين ينقسمون إلى فئات مختلفة وهي:

. فريق من طلاب الأساطير والغرائب ، ومن هؤلاء الذين افتروا على الإسلام واخترع خيالهم المريض **حوله** الأقاصيص الكاذبة، ولم يكن لهذا الفريق علاقة بالعلم، وقد ظهر هذا هدا الفريق في بداية نشأة **الإستشراق واختفى بالتدريج**

. **فريق من الموتزقة الذين جندوا لإسلام** وبحوثهم في خدمة المصالح الغربية **الاقتصادية والسياسية والاستعمارية.**

. **فريق من المتنطرسين الذين أخذم** العزة بالإثم وأعمتهم الضلالة عن النزاهة العلمية، فكانت كتاباتهم مليئة بالحقد والكراهية والعداوة والطعن في الإسلام من امثال: **بدوبل بريدو ، سيل، من القرن الثامن عشر.**

. فريق تعرض للإسلام باسم البحث العلمي، ولكنهم انحرفوا عن جادة الصواب، فراحوا يلتمسون **نقاط** الضعف في الإسلام، ويشككون في صحة الرسالة الإسلامية، وفي التوحيد الإسلامي والقرآن ...إلخ.

. فريق من المستشرقين التزم في دراسته للإسلام بالموضوعية والنزاهة العلمية وأنصف الإسلام والمسلمين، وقد أدى ببعضهم إلى اعتناق الإسلام[1] .

هذه هي إذن مواقف المستشرقين من الإسلام والمسلمين [2]، **فكيف كانت مواقف المسلمين من هؤلاء المستشرقين.**

[1] أنظر الملحق 2.

[2] محمود حمدي زقزوق، المرجع السابق، ص90.

3 . 2. مواقف الشرق من الإستشراق: انقسمت نظرة العالم الشرقي . **وخاصة المسلمين منهم** . إلى الإستشراق إلى وجهات نظر متعددة تحكمت فيها عوامل مختلفة واتجاهات متباينة يمكن **أن** نحصر هذه النظرة في المواقف التالية:

3. 2 . 1. الموقف العدائي

يقوم هذا الموقف على أن كل ما يأتي من الغرب يدخل في إطار الصراع الديني **والعرقي، فالمستشرقون** . **حسب أصحاب هذا الموقف** . لا يمكن ان يكونوا منصفين لانهم يخرجون من مجتمع معاد للإسلام والمسلمين، يهدف لتحقيق مصالحه الخاصة ولذلك فإن تناجهم لا يخرج عن هذا **الإطار مؤكدا على حتمية الصراع، وقد جاء هذا الموقف نتيجة لعدة مسببات منها:**

. روح الكراهية لكل ما هو غربي نتيجة الصراعات الدينية **والسياسية**

.الدور الاستعماري للإستشراق وذلك أثناء الحملات الاستعمارية الأوربية، حيث ثبت أم ساعدوا المستعمرين ومهدوا لحملاتهم بجاه الشرق.

. اقتران الإستشراق بالتنصير، فالإرساليات التنصيرية استعانت كثيرا بالإستشراق في تكوين الإطارات التنصيرية، وذلك **عن طريق تزويدهم** بالمعلومات عن العالم الإسلامي، وهذا ما دفع الشرق إلى بناء **موقف معاد للغرب والحذر منه.**

. التزييف العلمي الذي مارسه الإستشراق في حالات عديدة، وبالأخص فيما يتعلق **بالتاريخ الإسلامي والذي تعرض للتشويه والطعن والأكاذيب**[1].

ورغم كل هذا إلا ان هذا الموقف ليس بصحيح في مجمله، ذلك اننا بهذا الموقف فإننا نتجاهل **جهود بعض المنصفين للإسلام والمسلمين الذين عرفوا بالإنصاف العلمي وتتبع الحقيقة العلمية دون** اقترانها بالدين ودون تاثر بثقافات مجتمعاتهم، وتتناسى جهودهم في العناية بالتراث الإسلامي حفظا ونشرا وتحقيقا وترجمة، **فتناسي كل هذا** يعتبر **ظلما لجزء من الحركة الإستشراقية.**

[1] الزيادي، المرجع السابق، ص63.

وإذا كانت هذه النظرة العدائية قد انطلقت قديما من الحساسية الدينية، فإننا نجدها تتجدد في عالمنا المعاصر تحت تأثير جوانب سياسية واستعمارية، حيث تكاد هذه النظرة تحصر الدراسات الإستشراقية في ثوب الخادم المطيع لكل النوايا والميول الاستعمارية.

2.2.3. الموقف المعتدل: وهو الموقف الذي يرى الإستشراق من زاوية التبادل المعرفي والثقافي بين الشعوب، وعلى الرغم من تأثر أصحاب هذا الرأي بالجانب الديني ومعرفتهم بالدور الاستعماري، إلا أنهم لا يعارضون، كما أنهم ينبهون إلى كل المنافذ التي ينطلق منها الإستشراق في سبيل تحقيق أهداف شخصية واجتماعية بعيدا عن الحقيقة العلمية، ومن رواد هذا الموقف نذكر عباس محمود العقاد[1]، والمفكر مالك بن نبي[2] .

ولعل تعقل أصحاب هذا الموقف والتزامهم جانب الموضوعية العلمية يعود إلى جملة من العوامل والأسباب ونذكر منها:

. الانفتاح الثقافي والمعرفي على نتاج الكثير من الشعوب والأمم، وهو أمر له أهميته في تكوين الاتجاهات الفكرية، فمعرفة أصحاب هذا الاتجاه بلغات الشعوب الأوروبية هو الذي دفعهم إلى التعرف على قدر كبير من إنتاج المستشرقين ومن ثم إعطاؤه حقه دون تجني، والرد على هفواته وسقطاته بكل علمية وموضوعية.

[1] عباس محمود العقاد: 1889م . 1964م، أديب مصري أصله من دمياط ،ولد في أسوان وتعلم في مدرستها الإبتدائية، تعلم الإنجليزية في صغره وأجادها،عمل وبوزارة الأوقاف وفي مجال التعليم، من المكثرين كتابة وتصنيفا مع الإبداع، من أثاره: كتاب عبقرية محمد، المرأة في القرآن، ما يقال عن الإسلام... وغرها من المؤلفات (خير الدين الزركلي، الأعلام، ج3،ص266)

[2] مالك بن نبي: (1905 . 1973) مفكر جزائري ولد في قسنطينة ودرس الهندسة وتخصص في علم الإلكترونيات، انكب على دراسة مشكلات العالم الإسلامي وإمكانيات تطوره، من أهم مؤلفاته: الظاهرة القرآنية ، لبيك، دعوة الإسلام، الأفاق المستقبلية الجزائرية، مذكرات شاهد القرن، .وغيرها (عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج5، دار الهدى، بيروت . لبنان، ص 682)

. الاتجاه العقلاني لأصحاب هذا الموقف، حيث لم تتمكن منهم العواطف لتسيرهم في مسارات قد **لا** تكون علمية، إذ اهم على استعداد لقبول الحقيقة العلمية من اي مصدر كانت، فهم يقبلون الكثير من الحقائق التي يقول بها المستشرقون في إطار علمي ويرون عدم تعارضها مع الإسلام[1].

وختاما لهذا المبحث يمكن أن نقول **الإستشراق هو موضوع واسع وشاسع اختلفت** حولها الآراء خاصة في المفهوم و المنطلقات والبدايات الفعلية لهذه الظاهرة، غير أن ما يهمنا هو الخلفية التاريخية لهذه الحركة التي انطلقت منها ولأجلها مختلف الدراسات الإستشراقية **والتي على أساسها** تباينت مواقف المستشرقين من العالم الإسلامي بين معاد وحاقد ومتعصب وبين معتدل ومنصف **ومتأثر بالحضارة الإسلامية،** والتي أثرت على مواقف المسلمين منها ، لذلك ينبغي علينا بناء موقف علمي غير متأثر بالدين والسياسة .

وهذا ما سنحاول الإجابة عنه في المبحثين الثاني والثالث في ما يخص دراسة آراء بروكلمان وأرلوند **حول الفتح الإسلامي.**

[1] الزبادي، المرجع السابق، ص65.

المبحث الثاني

الفتوحات الإسلامية برؤية استشراقية (كارل بروكلمان وتوماس أرلوند)

أولا: السيرة الذاتية للمستشرق كارل بروكلمان.

ثانيا: السيرة الذاتية للمستشرق توماس أرلوند.

ثالثا: آراء المستشرِقَين (بروكلمان وأرلوند) حول الفتوحات الإسلامية .

يعتبر المستشرقين بروكلمان وأرلوند من المستشرقين البارزين لدى العالم العربي والإسلامي، غير أن الأول يعتبر من المستشرقين المتعصبين للحضارة الإسلامية على عكس الثاني الذي يعتبره الكثيرون من المنصفين للإسلام والمسلمين وهذا ما سنقف عليه من خلال عرض سيرتهما ومنهجهما ثم اراءهما فيما يخص **حركة الفتوحات الإسلامية** . **موضوع الدراسة** .

أولا: السيرة الذاتية للمستشرق كارل بروكلمان

1. ترجمة للمستشرق بروكلمان.

بروكلمان مستشرق ألماني ولد في 17 سبتمبر 1868م في مدينة **روستوك** (Rostok) **كان** أبوه تاجرا، **وقد ورث ميوله العلمي عن أمه**[1]**، بدأت تظهر ميولاته** إلى الدراسات الشرقية في المدرسة الثانوية وتعلق بها من خلال دراسته لمجلتي الكرة الارضية والعالم الخارجي وكانتا من ابرز المجلات **الجغرافية**[2].

اهتم بدراسة اللغات ووضع في مرحلة الثانوية كتاب في لهجة **البانتو**[3]**، حيث أتقن اللغة العربية ودرس اللغة الآرامية** والسريانية والعبرية والحبشية واللغات الكلاسيكية **(اليونانية واللاتينية)، واهتم أيضا بدراسة الشرقيات والفيلولوجيا**[4] **والتاريخ** وذلك في جامعة روستوك ثم برسلاو، وفي جامعة ستراسبورغ حضر دروس **نيلدكه**[5] **و تعلم على يد أوتينج**[6] النقوش والخط العربي[7].

---

[1] العقيقي، ج1، المرجع السابق، ص777.

[2] المرجع نفسه، ص777

[3] **البانتو:** وهي لهجة كان يتكلم بها في المستعمرة البرتغالية انجولا.(**بدوي، موسوعة المستشرقين، ص98**).

[4] **الفيلولوجيا: علم يدرس اللغة لدراسة الثقافة والأدب والنصوص القديمة، وقد استخدم هذا المصطلح كمرادف لعلم اللغة** (مبارك مبارك، معجم المصطلحات الألسنة فرنسي ـ انجليزي ـ عربي، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت ـ لبنان، 1995، ص 220.

[5] **نيلدكه**(1836م ـ 1931م) **شيخ المؤرخين الألمان**، أتقن العربية والسريانية والعبرية، حصل على الدكتوراه سنة 1856م برسالة عن تاريخ القرآن (النبهان، الإستشراق تعريفه، مدارسه، آثاره، ص 32 **والعقيقي، المستشرقون، ج1، ص738**).

[6] **أوتينج:** مدير القسم الشرقي في مكتبة جامعة ستراسبورغ، (**بدوي، موسوعة المستشرقين، ص99**).

[7] بدوي، المرجع السابق، ص98.

2. نشاطاته العلمية و التعليمية:

حصل بروكلمان على درجة دكتوراه التاهيل للتدريس من جامعة برسلاو برسالة عنوانها **(عبد** الرحمن أبو الفرج بن الجوزي[1]**، تلقيح فهوم أهل** الآثار في مختلف السير والأخبار **)، كما عمل على** جمع مواد لمعجم سرياني والذي وضعه خلال ثلاث سنوات [2].

سافر بروكلمان إلى لندن ثم استانبول بدعوة من **إدوارد سخاو**[3] **وذلك** للاشتراك في **إعداد نشرة نقدية لطبقات بن سعد**، وإلى جانب هذه المهمة نسخ نسخة من **(عيون الأخبار)** وتكفل بنشره بنفسه، كما كلف بتحقيق الجزء الثامن لطبقات بن سعد الذي نشر في برلين سنة **1904م، كما كلفه نولدكه أيضا بدراسة** العلاقة بين كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير وأخبار الرسل والملوك للطبري، ونالت هذه الرسالة الجائزة عام 1890 م، ثم طبعت بعدها كرسالة للدكتوراه الأولى[4].

---

[1] **بن الجوزي:** هو عبد الرحمن بن محمد بن جعفر الجوزي ينتهي نسبه إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، كان إمام عصره الحافظ والمفسر والفقيه الواعظ والأديب، ولد ببغداد قيل سنة 508ه وقيل سنة 509وقيل سنة 510هـ ، توفي سنة 597ه، من بين مؤلفاته نذكر تذكرة الأريب في تفسير الغريب، زاد المسير في علم التفسير، منهاج الوصول في علم الأصول، منهاج أهل الإصابة، تلبيس إبليس (ابن الجوزي عبد الرحمن ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، محمد عبد القادر عطا، ج3، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، 1992م، ص 142)

[2] بدوي، المرجع السابق، ص99.

[3] إدوارد ساخاو(1845م . 1930م) مستشرق ألماني، عين سنة 1876م أستاذا للغات الشرقية في برلين، ومما نشره بالعربية (الآثار الباقية عن القرون الخالية) وتحقيق ما للهند من مقولة للبيروني، وأربع مجلدات من طبقات بن سعد والمعرب من الكلام الأعجمي (يوهان فوك، تاريخ حركة الإستشراق، تر: عمر لطفي العالم، ط2، دار المدار الإسلامي، بيروت . لبنان، 2001، ص245 ، العقيقي ، المستشرقون، ج1،ص740،741).

[4] بدوي، المرجع السابق، ص100.

وفي الفترة مابين (1895م . 1914م) **تناول بالتعليق كل ما يصدر عن تاريخ الإسلام، وبعدها** كتب كتابه الشهير تاريخ الشعوب الإسلامية الذي ظهر سنة **1939م،** وفي الفترة ما بين **(1943م .1949م)** قام بروكلمان في بنشر كتابه تاريخ الأدب العربي وأصبح مؤلفا من خمس مجلدات [1].

أما عن مساره في مجال التعليم فنجد بأنه **شغل بروكلمان عدة** مناصب خلال مساره التعليمي، حيث اشتغل في منصب مدرس في المدرسة البروتستانتية في استراسبورغ تحت التمرين ثم **مدرسا مساعدا، كما عمل بروكلمان** مدرسا خاصا في بيت العالم **(غلوس)**، ثم شغل منصب أستاذ في جامعة كينجزبرغ حتى 1910م ثم أستاذ في جامعة هاله (HALLE) حتى 1922م، **وبعدها انتخب مديرا لجامعة برسلاو واضطر لتقديم استقالته بسبب مظاهرات الطلبة ضد تعيين أستاذ** يهودي وبقي بعدها يشتغل كأستاذ في الجامعة، إلا أنه استقال سنة 1935م[2]، **ليشتغل بعدها** كمحافظ لمكتبة الجمعية الشرقية الالمانية والقى بها محاضرات ودروسا في التاريخ واللغات[3].

ألقى بروكلمان خلال مساره التعليمي ما **يقارب 500** محاضرة وحلقة تعليمية، وفي السنوات الأخيرة من حياته واصل نشاطه التعليمي بالقدر الذي تسمح به صحته بمساعدة زوجته وأحد طلبته، واستطاع أن يتم كتابه في قواعد الصرف العبري[4].

وفي ماي 1956م توفي المستشرق كارل بروكلمان وأهدى كتابه لقسم اللاهوت بجامعه هاله شكرا على منحه لقب الدكتوراه الفخرية، وهو العمل الوحيد الذي يحمل إهداء باستثناء أطروحة الدكتوراه التي أهداها لوالديه[1].

---

[1] بدوي، المرجع السابق، ص104.

[2] شوقي أبو خليل، كارل بروكلمان في الميزان، ط1، دار الفكر، دمشق . سوريا، 1987م، ص15 .17.

[3] العقيقي، المستشرقون، ج1، المرجع السابق، ص778.

[4] بدوي، المرجع السابق، ص105

3. إنتاجه العلمي:

صنف أوتو اشبيس في سنة 1938م ثبتا بمؤلفات بروكلمان، وكان هذا الثبت أوفى بمؤلفات هذا الأخير **وقد اشتمل على 55 رقما [2] ومن أبرز مؤلفات نذكر[3]:**

. العلاقة بين كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير وكتاب أخبار الرسل والملوك للطبري

. **ديوان لبيد بن ربيعة** (تحقيق وترجمة ودراسة)

. **طبقات بن سعد(دراسة وتحقيق ونقد الجزء الثامن)**

. تاريخ الأدب العربي: **وهو الكتاب الرئيسي والأهم**

. المعجم السرياني : **جعله بروكلمان معجما تأصيليا مقارنا حيث يذكر اللفظ مع مقابلاته السامية**

. النحو السرياني

. تلقيح فهوم أهل الآثار في مختصر السير والأخبار لابن **الجوزي (رسالة الأستاذية من جامعة برسلاو)**

. كتاب الوفا في فضائل المصطفى

. **رسالة لحن العامة للكسائي**

. **كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة**

. تاريخ الآداب النصرانية في الشرق

. تاريخ الإسلام من بدئه إلى الحاضر

. شارك في دائرة المعارف الإسلامية بعدة دراسات

. **كتاب تاريخ الشعوب الإسلامية.**

هذه المؤلفات وغيرها **من المؤلفات العديدة** التي أوردها العقيقي في كتابه[4].

---

[1] صلاح الدين المنجد ، المستشرقون الألمان تراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربية، ج1، ط1، **دار الكتاب الجديد، لبنان،** 1978، ص162

[2] **بدوي، المرجع السابق،** ص105

[3] أبو خليل، كارل بروكلمان في **الميزان، المرجع السابق،** ص20 .23.

[4] **العقيقي، المستشرقون،** ج1، ص 778.

ومن آثاره أيضا دراسات في اللغة العثمانية ، وملاحظات لتحقيق كتاب الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي، كما كتب في مجلة الدراسات السامية (أسماء التصغير والتكبير صيغ مسجعة سامية، أصوات طبيعية في اللغة التركية الوسطى، ملاحظات لتحقيق نطق اللغة الحبشية العادية، اشتقاقات مصرية قديمة ومناسباتها للغات السامية وغيرها من المؤلفات والدراسات[1].

4. منهج بروكلمان في الدراسات الإستشراقية:

جاء في كتاب تاريخ الشعوب **الإسلامية ما يلي**[2]:

. يقدم دراسته عن مصائر المسلمين للمعنيين بالمسائل السياسية الدولية، حيث صدر الكتاب سنة 1939م (نهاية الح ع 2 وخضوع الدول الإسلامية للحلفاء)، لذلك فدراسته كان لها أهمية كبيرة في الدوائر الاستعمارية.

. أن مصادره لم يضمنها إلا المراجع الحديثة الأكثر أهمية.

. أنه مدين فيما يتصل بتاريخ العرب إلى كل من المستشرقين الألمانيين (فلهاوزن[3] وكيتاني[4])،

لهذا فإن فمنهجه هو كالتالي:

- **منهج الأثر والتأثر**: باعتباره دارس للغات القديمة فإنه يستخدم المنهج الفيلولوجي لتأكيد التأثر، حيث اقتبس بروكلمان أفكاره من اليهودية والنصرانية وكيفها وفقا لحاجات شعبه الدينية وأضاف إليها الآرامية والفارسية والبابلية.

---

[1] مراد، المرجع السابق، ص242 وما بعدها.

[2] كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، تر: نبيه أمين فارس منير البعلبكي، ط5، دار الملايين،بيروت، 1968م، ص9،8.

[3] يوليوس فلهاوزن: (1844م . 1918م) مستشرق ألماني، درس اللاهوت ثم اللغات الشرقية في مدينة هاله، أشهر كتبه تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الاموية.(أبوخليل، كارل بروكلمان في الميزان، ص18).

[4] كايتاني: (1869. 1936م) مستشرق إيطالي مؤرخ ، كان يحسن سبع لغات، قام برحلات إلى الشرق، ألف كتاب تاريخ الإسلام.(أبو خليل ، كارل بروكلمان في الميزان، ص18)

- **المنهج العلماني:** ينظر بروكلمان إلى نبوة النبي صلى**الله** عليه وسلم نظرة عادية مجردة من بعدها الديني، وفي نطاق هذا المنهج يتحدث بروكلمان عن إقليمية الدعوة **الإسلامية.**
- **المنهج المادي:** جعل بروكلمان للعامل الاقتصادي أهمية في تفسير الغزوات الإسلامية حيث تحدث عن ميل النبي للاستفادة الشخصية من الغزوات فيذكر أن النبي صلى**الله عليه وسلم بعد فشله** في الحديبية قاد المسلمين في حملة على المستعمرة الغنية خيبر، وهكذا يتم تجريد **غزواته من طابعها** الديني.
- **المنهج الإسقاطي:** يعتبر بروكلمان من المؤرخين المؤمنين بتطور الأديان وتدرجها، حيث يرى أن الوحدانية التي كانت إلى حد بعيد أساس قوة الإسلام في جلب القلوب لم تنشأ إلا تدريجيا،
- **منهج النفي واعتماد الضعيف الشاذ:** نرى في استخدام بروكلمان لهذا المنهج بأنه أقل حدة وأكثر قبولا وتصديقا للرواية الإسلامية وذلك لمعرفته باللغة العربية، إلا أنه يشكك في الروايات **الإسلامية حول** حياة النبي صلى**الله** عليه وسلم الأولى، ولهذا نجد بأن منهج المستشرق بروكلمان لم يختلف عن منهج فلهاوزن[1].

[1] عبد الله محمد **الأمين النعيم، المرجع السابق، ص**51.49..

ثانيا: السيرة الذاتية للمستشرق توماس أرلوند

1.: ترجمة للمستشرق توماس أرلوند

توماس وولكر أرلوند (1864م . 1930م)[1]: ولد السير توماس أرلوند في انجلترا في 19**أفريل 1864م، وهو مستشرق انجليزي، وصفه الأستاذ نيكسون يقول:**" إنه لم يتحدث إليه أحد إلا أحس فيه عقلا على جانب عظيم من الحيوية والقوة وتمتع منه بخلق متواضع سريع **الاستجابة"، كما اتصف** بصفات العالم الضليع المحقق المنصف مثالا للتواضع وهدوء **النفس وطيب العشرة**[2].

تعلم أرلوند في مدرسة بلايموث الثانوية، ومن ثم انتقل في سنة 1880م للدراسة في مدرسة **(مدينة لندن)**، تم التحق بكلية المجدلية بجامعة كمبردج في سنة 1882م، وبعد أن نجح في دراسته في الكلاسيكيات أفضى السنة الرابعة في كمبردج أيضا متوفرا **على دراسة تاريخ الإسلام ونظرا لاهتمامه بالدراسات الإسلامية** اختير لتدريس الفلسفة في كلية علي كرا (عليكره)[3] في الهند، **حيث أمضى هناك عشر سنوات** (1880 . 1898م)[4].

أسس توماس داخل كلية عليكره جمعية الواجب الذي صار أعضاؤها إلى تجديد الإسلام أي (**الجمع بين الثقافة الإسلامية والفكر الأوروبي)**، وبعدها ترك أرلوند العمل في الهند سنة 1904م **وعاد** إلى لندن حيث شغل منصب نائب مدير المكتبة في الديوان الهندي في لندن (**مركز إداري يمثل إدارة** مستعمرة الهند آنذاك)، وفي نفس الوقت كان يقوم بتدريس اللغة العربية في كلية الجامعة، **وأنشئ سنة** 1909م منصب المستشار التربوي للطلبة الهنود في انجلترا فتولى هذا المنصب بإخلاص، **وكان أول** من شغل كرسي اللغة العربية والدراسات الإسلامية في مدرسة **(الدراسات الشرقية)** في جامعة لندن **سنة** 1917م ، زار مصر في أوائل سنة 1930م وحاضر في الجامعة المصرية (**جامعة القاهرة) عن**

---

[1] العقيقي، المرجع السابق، ص504.

[2] **توماس أر**لوند، الدعوة إلى الإسلام، تر: **حسين إبراهيم** حسن . عبد المجيد عابدين . إسماعيل النجراوي، ط2، **مكتبة النهضة** المصرية، القاهرة، 1970م، ص5.

[3] عليكره: جامعة إسلامية كبيرة في الهند أسسها سيد احمد خان لإصلاح الإسلام (**بدوي، موسوعة المستشرقين، ص9**).

[4] بدوي، المرجع السابق، ص9.

التاريخ الإسلامي، وكان معجبا بالإسلام متضلعا من علومه مصنفا له في أبحاثه عنه[1]، للتدريس في قسم التاريخ في النصف الثاني من العام الجامعي (1929م/1930م)[2].

عاد إلى لندن في 25ماي 1930م، لكنه ما لبث أن توفي في 09جوان 1930م) إثر نوبة قلبية وهو في السادسة والستين من عمره[3].

2ـ إنتاجه العلمي

من أهم ما أنتجه توماس أرلوند نذكر[4]،

. وكتاب الدعوة إلى الإسلام ظل الإنتاج العلمي الوحيد ذا القيمة الذي ترجم إلى اللغتين الأوردية والتركية، كما ترجم إلى اللغة العربية.

. نشر في الهند كتابا صغيرا عن "المعتزلة"من كتاب المنية والأمل للشريف المرتضى بحواش ومقدمة إنجليزية سنة 1902م ولم يكن ذا قيمة علمية تذكر.

. كتاب بعنوان الخلافة تتبع فيه منصب الخلافة في الإسلام وكان ذلك بمناسبة زوال الخلافة الإسلامية.

. كتب مادتي الاضطهاد والتسامح في موسوعة " الدين والأخلاق"

. كتب عدة مقالات تتعلق بالهند الإسلامية في "دائرة المعارف الإسلامية"

. توج كتاباته عن التصوير عند المسلمين بعنوان" التصوير عند المسلمين " سنة 1928 م

. لخص آراءه ضمن كتاب عام بعنوان "الكتاب الإسلامي" سنة 1929م

. كتب في تاريخ الفن الإسلامي هو دراسته عن " بيهزاد ورسومه في مخطوط فارسنامة" سنة 1930م

[1] مراد، المرجع السابق، ص 148

[2] العقيقي، المستشرقون، ج1، المرجع السابق، ص504.

[3] بدوي، المرجع السابق، ص9.

[4] المرجع نفسه، ص10

. ألقى محاضرات عن العهدين القديم والجديد في "الفنون الدينية والإسلامية" ونشر بعد وفاته سنة 1932م

. كتب أيضا في الفن الإسلامي "التالد والطريف في الفن الإسلامي" سنة 1932م،

. ألف كتاب تراث الإسلام سنة 1924م بمعاونة ألفرد جيوم وأربري[1]، كما نشر له اللغة العربية والفرنسية والإسبانية من الدراسات الهندوكية والإسلام في الهند، والمخطوطات العربية والفارسية في أمانة حكومة الهند ...إلخ[2].

3 . منهجه في الدراسات الإستشراقية

من خلال تتبع كتاب الدعوة إلى الإسلام يمكن أن نوجز منهج المؤرخ فيما يلي:

- **المنهج التاريخي الوصفي:** وذلك في سرد أحداث الدعوة الإسلامية عبر فترات تاريخ الفتوحات الإسلامية المختلفة بالتدرج من العهد النبوي وما بعدها... مركزا فيها على قضية التسامح الديني الإسلامي في انتشاره[3].
- **المنهج المقارن: حيث عمل على إحداث مقارنة بين وسائل فتوحات الإسلامية القائمة على** التسامح واللين ووسائل نشر المسيحية التي انتهجت العنف، ويرمي الباحث من وراء ذلك إلى الإثبات أن الإسلام انتشر في البلاد المسيحية بسبب أخطاء رجال الدين المسيحيين[4].
- **استعمال الألفاظ التي تتسم بالجدل بين المسلمين:** من حيث جواز استعمالها والأخذ بمضمونها مثل مصطلح القومية في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، كما اطلق مصطلح الوهابية على الدعوة السلفية [5]

---

[1] أنظر الملحق 1.

[2] العقيقي، المرجع السابق، ص505 وما بعدها.

[3] أرلوند، ص29. ـ 32

[4] المرجع نفسه، ص47.

[5] المرجع نفسه، ص47.

- **الاستشهاد بالآيات القرآنية:** أكثر المؤلف من الآيات الدالة على سماحة الإسلام وغض الطرف عن آيات الجهاد.
- **ادعاء الحيادية وعدم التحيز:** حيث يقول في كتابه " ومع أن هذا المؤلف عبارة عن سجل لجهود نشر الدعوة، وليس تاريخا للاضطهاد حاولت غير متحيز البتة"[1] ومع وجود الكثير من الإنصاف في هذا الكتاب إلا أنه لم يسلم من التحيز والدفاع عن فكرة مسبقة تبناها المؤلف، وهذا ما سنقف عليه عندما نعرض آراءه حول الفتوحات الإسلامية.
- **اعتماد مراجع عربية وفارسية:** اعتمد توماس أرلوند كثيرا على مستشرقين ورجع إليهم في كل ما أشكل عليه فهمه، كما صرح بذلك في تقديمه لكتابه[2].

ثالثا: رؤية بروكلمان وأرلوند للفتوحات الإسلامية

قبل التعرض لأراء كل من المستشرقين بروكلمان وأرلوند ارتأينا أن نعرف بكتابيهما الذين قمنا بمعالجة هذا الموضوع من خلالهما، وهما كتاب تاريخ الإسلامية للمستشرق الألماني بروكلمان، والدعوة إلى الإسلام للمستشرق البريطاني أرلوند.

1. التعريف بكتابي" تاريخ الشعوب الإسلامية" و"الدعوة إلى الإسلام"

✓ **كتاب تاريخ الشعوب الإسلامية:** ظهر هذا سنة 1939م، حيث يعطي صورة شاملة لتاريخ الشعوب الإسلامية كلها منذ بداية الإسلام وحتى 1939م معتمدا على يوليوس فلهاوزن وليون كيتاني فيما يتعلق بتاريخ صدر الإسلام والدولة الأموية [3].

[1] أرلوند، المرجع السابق، ص 10.
[2] المرجع نفسه ص11.
[3] العقيقي، المستشرقون، ج1، ص777

تُرجم إلى العربية **سنة 1949م و**التركية وكذا الهولندية والفرنسية **وترجم كذلك للإنجليزية ونشر في1947م مع فصل عن الحوادث من** 1939م إلى **1947م كتبه يهودي متعصب متحيز يدعى** شوه فيه القضية الفلسطينية[1].

وضع في آخر الكتاب دليلا زمنيا يضم حوالي **400** تاريخا ميلاديا، وقد دوّن **بروكلمان هذا** التاريخ تدوينا موجزا من زاوية استشراقية تغاير أحيانا نظرة المؤرخين المسلمين، هذا إلى جانب الدس الخفي في كثير من الحقائق وتأويل بعض الأحداث بما لا يتفق مع الحق والواقع، كما أنه لم يفصل في الأحداث لذلك لا يغني هذا المؤلف عن غيره من المصنفات ولا **يستطيع الباحث أن يكتفي بما جاء فيه قط.**

✓ **كتاب الدعوة إلى الإسلام:** وهو كتاب للمستشرق الإنجليزي توماس أرلوند، وهو مقسم إلى **ثلاثة عشر بابا، ويتميز الكتاب بالبحث عن تاريخ نشر العقيدة الإسلامية، كما اتصف بالإنصاف للإسلام والمسلمين، طبع لأول مرة** في لندن سنة **1896م**، تُرجم إلى اللغة العربية والتركية والأوردية،

أما عن الدوافع التي كانت **وراء تأليف هذا الكتاب، فيمكننا أن نعرفها** من خلال التطرق إلى الظروف والبيئة الزمانية والمكانية التي سبقت ورافقت تأليف **هذا الكتاب**، بيان ذلك كالآتي:

نظراً لاهتمام آرنولد بالدراسات الإسلامية فقد اختير لتدريس الفلسفة في كلية عليكرة الإسلامية في المقاطعات المتحدة بشمالي الهند ، وأمضى في كلية عليكرة عشر سنوات**(1888م . 1898م)، وهي فترة كانت ذات تأثير بالغ في تشكيل نظرات توماس آرنولد للإسلام، إذ أن كلية عليكرة كان تأسيسها** بهدف إصلاح الإسلام عن طريق الجمع بين الثقافة الإسلامية والفكر العلمي المنهجي في

[1] أبو خليل، كارل بركلمان في الميزان، المرجع السابق، ص18.

أوربا، وشارك آرنولد في هذه التجربة التوفيقية بين الإسلام والفكر الأوربي الحديث بحماسة شديدة وألف كتابه الدعوة إلى الإسلام[1].

درءاً للتعارض بين الدين الإسلامي والفكر الأوربي، جاء كتاب " الدعوة إلى الإسلام " متناغماً مع موضوعاته التي تخدم ذلك الغرض ..حيث كانت الموضوع الأساس للكتاب: قضية انتشار الإسلام عبر التاريخ بدأ من الداعية الأول رسول الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم مروراً بانتشاره أيام الخلافة الراشدة وما بعدها من فترات الفتو حات الإسلامية ، مركزاً فيها على قضية التسامح الديني في ذلك الانتشار، وهو ما يشير إليه آرنولد في كتابه في معرض حديثه عن التسامح الديني للمسلمين معرضاً عن الاضطهادات التي حصلت من آحاد المسلمين[(2)] والقارئ الحاذق يشم من كلام آرنولد عن التسامح الديني في الانتشار الإسلامي رائحة إماتة الروح الجهادية عند المسلمين، مبرهناً بزعمه على أن الإسلام لم ينتشر بالسيف، وإنما انتشر بالدعوة السلمية المتبرئة من كل قوة .

2. آراء المستشرقين كارل بروكلمان حول الفتوحات الإسلامية:

2 . 1. رؤية المستشرقين لمشروعية الفتوحات ومبدأ الجهاد في سبيل الدعوة إلى الله

شرع الله عز وجل لنبيه والمسلمين الجهاد في سبيل الله لإقامة نظام عادل يعبد فيه الله وحده، ويلتزم بأحكام الشريعة، ويسعى لتحقيق أهداف الإسلام في المعمورة، فكانت مهمة الأمة الإسلامية حمل الدعوة وتبليغها، وبهذه عرف المسلم غاية وجوده في هذه الحياة، وأدرك مغزاها قي قوله تعالى قوله سبحانه وتعالى:﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾[3]، واستجاب لفريضة الجهاد من أجل تبليغ

[1] فهد عبد القادر عبد الله الهتار، تقرير منهج المستشرق توماس أرلوند في كتابه الدعوة إلى الإسلام، إشراف: خالد بن عبد الله القاسم جامعة الملك سعود . السعودية، ، 1431ه/1432ه، ص4.

[2] آرنولد، المرجع السابق، ص30.

[3] سورة الذاريات [الآية: 56].

الدعوة، وبالجهاد قامت الفتوحات الإسلامية، وكان الهدف منها هو التغلب على العقبات وتحطيم الحواجز التي تعترض طريق الدعوة وتحول دون تبليغها[1].

لكن المستشرقون لا يرغبون كما هو ظاهر في كتاباتهم بالاعتراف بشرعية الجهاد إذ يرون بأن محمد صلى الله عليه وسلم يَوَدَّ من أسلوب دعوته من الدعوة بالحكمة والموعظة إلى استخدام القوة في فرض رسالته وهذا الطرح نستشفه من خلال الإدعاء أن الإسلام دين عربي والطعن في عالميته، ومن بينهم المستشرق بروكلمان، إذ يقول: " وليس من الميسور أن تقرر على وجه الدقة أنه مدعو لمثل هذه الرسالة العالمية "[2].

2. حول أسباب ودوافع الفتح الإسلامي

2 .1. الإدعاء بأن الفتوحات الإسلامية كانت لأسباب اقتصادية

✓ **الحصول على الغنائم:** يرى بروكلمان أن من أسباب الفتوحات الإسلامية هو الحصول على الغنائم، وقد استدل على رأيه بغزوة تبوك فذكر في كتابه تاريخ الشعوب الإسلامية ما يلي:" قد يكون محمد قصد أن يشغل أتباعه المدنيين الذين كانوا لا يزالون في حال من عدم الارتياح بعد توزيع غنائم حنين على أناس حديثي العهد بالإسلام فأغضب هذا الأمر الأنصار، فلما رأت الأنصار ما أعطى رسول الله صلى الله عليهوسلم في قريش و العرب قد تكلموا عن ذلك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" يا معشر الأنصار أما ترضون أن يرجع الناس بالشاة والبعير وترجعوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رحالكم؟ قالوا رضينا يا رسول الله بك حظا وقسما، فقال رسول الله :" اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار"[3].

---

[1] جميل عبد الله محمد المصري، دواعي الفتوحات ودعاوي المستشرقين، د ط، دار الفكر . دار الشامية، لبنان . دمشق، ص17.

[2] بروكلمان، المرجع السابق، ص70، 71.

[3] أبو عبد المالك الحميري المعافري، السيرة النبوية لابن هشام، د ط، دار الكتاب الحديث، الجزائر، 2010م، ص618

وعن غزة خيبر التي حسب المصادر الإسلامية كانت **يقول** في كتابه أيضا :" فشل النبي في الحديبية فقاد المسلمين في حملة على المستعمرة الغنية (خيبر[1]) "[2].

✓ **الغرض من الجزية الحصول على الأموال:** يذكر في فرض المسلمين للجزية على غير المسلمين في البلاد المفتوحة انها كانت بهدف إعالة المسلمين وزيادة مصادر دخل بيت مال المسلمين ويطرح فكرته وافتراءه القائل:" كان العرب يشكلون طبقة المحاربين والأعاجم هم الرعية، وفيما كان المسلمون لا يدفعون إلى خزانة الدولة غير الزكاة كانت الرعية تدفع الجزية عاملة بذلك على إعالة المسلمين"[3].

ذكر بعض المستشرقين أن من عوامل الفتوحات الإسلامية التغيرات التي مر بها العرب قبل **ظهور الإسلام، فكانت حركة الفتوحات حركة تحرير للعرب ونذكر هنا رأي** بروكلمان في ذلك **حيث يقول:" وكان الجهاد لإخضاع** الأعاجم إلى سلطان العرب قبل كل شيء"[4].

2. 2. الإدعاء بأن الفتوحات الإسلامية لأسباب وأهداف اجتماعية:

وهذا من خلال عدة افتراءات وأكاذيب نذكر منها:

✓ **الإدعاء بأن الإسلام نشر الرقيق و شجع عليه.**

يشير الكثير من المستشرقين إلى أن **الإسلام شجع على الرقيق، لذلك يزعمون بأن جلب** الأسرى **للحصول على** الرقيق كان من بين أهداف التي **سعى لتحقيقها الفاتحون المسلمون.**

وفي هذا الباب يطرح بروكلمان **فكرته** بأن محمدا لم يتعرض لنظام الرقيق بأكثر مما تعرضت الكنيسة المسيحية الأولى لهذا الأساس الذي قامت عليه الحياة الاقتصادية عند القدماء[1].

---

[1] خيبر: مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع على بعد ثمانين ميلا من المدينة في جهة الشمال، وهي الآن قرية في مناخها بعض الوخامة ، (صفي الرحمن المبارك فوري، الرحيق المختوم، ص 316)، وميل يساوي قريبا 1.6كم

[2] بروكلمان، المرجع السابق، ص56.

[3] المرجع نفسه، ص108.

[4] المرجع نفسه، ص 107

3. تنظيم الفتوحات الإسلامية.

1.3. طبيعة الفتوحات:

✓ **الإدعاء بأن الفتوحات الإسلامية كانت حروبا دينية:**

يرى الكثير من المستشرقين أ ن الفتوحات الإسلامية كانت حروبا دينية، أي أنها كانت لإجبار الناس على الدخول في الدين الإسلامي، لذلك كانت الدولة الدينية (بالمفهوم الغربي) تخوض بهذه الحروب الدينية، لتجعل . ولو بالإكراه . كل رعيتها متدينة بدينها بل بمذهبها الديني، فهؤلاء لم يميزوا بين مفهوم الجهاد لإزالة بين مفهوم الجهاد الذي يعمل على إزالة الحواجز والعراقيل من وجه الدعوة وبين اعتناق للإسلام[2] وبالتالي افترى على الإسلام بأنه انتشر بحد السيف.

ومن هذه الآراء ما ذكره المستشرق الألماني بروكلمان في كتابه تاريخ الشعوب الإسلامية :" يتحتم على المسلم أن يعلن العداوة على غير المسلمين حيث وجدهم لأن محاربة غير المسلمين واجب ديني"[3].

2.3 . حركة الفتوحات الإسلامية.

✓ **الإدعاء أن الفتوحات الإسلامية كانت حركة ارتجالية ولم تسر وفق خطة معينة.**

لقد تحركت القوات الإسلامية وهي على ثقة تامة بالنصر أو الشهادة، وقد امتلأت نفوسهم طمأنينة بالمبشرات التي أنزلها الله سبحانه وتعالى على رسوله في آيات تتلى مثل قوله تعالى:﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[4]،

---

[1] بروكلمان، المرجع السابق، ص 81.

[2] المصري، المرجع السابق، ص39

[3] بروكلمان ، المرجع السابق، ص78.

[4] التوبة [الآية: 33]

كما بشر النبي صلى الله عليه وسلم بفتح الأمصار، وكانت هذه المبشرات من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليست تنبؤات بشرية قد تصيب وتخطئ، ولكنها مبشرات يقينية صدرت من رسول الله الذي لا ينطق عن الهوى ﴿نْ هُوَ الاوَ ْ يُوَ ﴾[1]، حيث كانت هذه المبشرات بمثابة الدليل الصادق على وجود خطة منظمة ومحكمة للفتح الإسلامي، كما دلت على عدم ارتجالية الفتوح، فقد دفعت المسلمين لتنفيذ خطط الفتح.

غير أن الكثير من المستشرقين تجاهلوا هذه الأخبار الصحيحة الثابتة التي تؤكد على وجود خطة الفتح الإسلامي وصور الفتوحات على أنا حركة ارتجالية هدفها الرئيسي هو إشغال العرب أنفسهم وإغرائهم بالغنائم والمنافع المادية.

وفي هذا الصدد نذكر ما قاله بروكلمان الذي يعترف بوجود خطة للنبي صلى الله عليه وسلم نفذها أبو بكر الصديق متلاعبا بالألفاظ:

" ما في مقدور أبي بكر أن ينفذ خطة النبي الأخيرة تلك التي تقضي بنشر الإيمان خارج حدود الوطن الأم، ذلك بأنه كان عليه أن يوجد فرصة من النشاط الخارجي لهذه القوى التي كانت في الماضي على استعداد دائم لان تتفانى في منازعات لا نهاية لها"[2].

كما يقول في موضع آخر من الكتاب بأن أبو بكر الصديق لم يحالفه الحكم على الحالة الدولية"...بعد أن خضعت بلاد العرب كلها في هذه الفترة القصيرة ...وبدل أن يهاجم أبو بكر الصديق بيزنطة كما حاول قبله النبي صلى الله عليه وسلم تطلع أول الأمر إلى المشرق نحو الإمبراطورية الفارسية بعد أن رأى إلى ضعفهما البين منذ عهد قصير"[3].

3.3. الإدعاء بأن من أسباب انتصار المسلمين هو أخطاء وضعف أعدائهم:

[1] سورة النجم[الآية: 3]
[2] بروكلمان، المرجع السابق، ص 90
[3] المرجع نفسه ، ص90.

جعل الكثير من المستشرقين ضعف الدولتين الفارسية والرومانية وحتى أخطاء المسيحيين من أهم أسباب نجاح الفتوحات الإسلامية وانتصار المسلمين ولا يست قوم وحسن تنظيمهم ومنهم المستشرق بروكلمان الذي أعطى عدة أمثلة لذلك منها:

ويقول حول أسباب انتصار المسلمين في اليرموك ما يلي:" كانت هزيمة شنعاء ذلك لأن الأرمن الذين كانوا يؤلفون نصف جيش الروم، كانوا حاقدين على الدولة البيزنطية غير راغبين في القتال"[1]، وجعله سبب انتصارات المسلمين في فتوحاتهم في بلاد الشام ومصر كما جعل سبب انتصار المسلمين في الهند وفي اسبانية إلى ضعف الحكام وتمزق تلك البلاد.

4. سياسة الفاتحين تجاه أهل البلاد المفتوحة

4. 1. اتهام الفاتحين المسلمين بالتعالي على غيرهم وممارسة سياسة التمييز العنصري.

يحاول المستشرقون أن يؤكدوا على تعالي العرب الفاتحين عن المسلمين الأعاجم وإنقاصهم من مكانتهم، والغرض من ذلك هو إفساد قلوب المسلمين من غير العرب وتأليبهم عليهم لإقامة الحواجز بينهم.

وفي هذا الموضع يطرح بروكلمان فكرته التي تؤكد هذا الافتراء، حيث جاء في كتابه تاريخ الشعوب الإسلامية ما يلي:" وإذا كان العرب يؤلفون طبقة الحاكمين فقد كان الأعاجم هم الرعية أي القطيع..."[2].

4. 2. الإدعاء أن المسلمين كانوا قوما همجيين.

مع أن التاريخ سجل لصلاح الدين أمره بصيانة وترميم أماكن العبادة النصرانية بعد تحرير القدس من أيدي الدخلاء الصليبيين إلا أن بروكلمان يطعن في أخلاق التي عرفت عن هذا القائد

[1] بروكلمان، المرجع السابق ، ص 95.
[2] المرجع نفسه ، ص108.

المسلم، ويطرح ادعاءه وافتراءه على هذه الشخصية فيقول في كتابه: " ... بعد عودة القدس إلى المسلمين هدم صلاح الدين جميع أماكن العبادة النصرانية في هذه البقعة المقدسة، وفي غير ما إبطاء سعى إلى أن يقضي على آخر آثار الحكم الصليبي في المشرق..."[1].

ويقول عن العرب خلال فتوحاتهم بأنهم كانوا همجيين، وقد استدل استدلالا جزئيا، إذ يمكن إسقاطه على المغول خلال العصور الوسطى وليس العرب الفاتحين فيقول في هذا الشأن:

" كان الغزاة العرب يجوسون خلال الديار غانمين مخربين"[2].

3 . آراء توماس أرلوند حول الفتوحات الإسلامية.

1. التأكيد على عالمية الدين الإسلامي.

يؤكد المستشرقون المنصفون للحضارة الإسلامية . على مشروعية الجهاد في الدعوة للدين، ومنهم المستشرق توماس آرنولد الذي يؤكد على عالمية الدين الإسلامي.

في هذا الموضع يحتج آرلوند الأدلة والبراهين من القرآن ومن سيرته عليه الصلاة والسلام، حيث يتحدث آرلوند في كتابه" الدعوة إلى الإسلام" عن عظمة الإسلام وانتشاره في الشرق والغرب.

ومما قاله: " ولم تكن رسالة الإسلام مقصورة على بلاد العرب بل إن للعالم أجمع نصيب فيها ولما لم يكن هناك غير إله واحد، كذلك لا يكون هناك غير دين واحد يدعى إليه الناس.... وفي جميع الشعوب نراها تتخذ صورة عملية في الكتب التي قيل إن محمدا بعث بها في السنة السادسة من الهجرة إلى عظماء ملوك ذلك العصر..."[3].

[1] بروكلمان، المرجع السابق، ص375.
[2] المرجع نفسه، ص100.
[3] أرلوند، المرجع السابق، ص48.

ويرى بأن الإسلام ليس مقصورا على الجنس العربي، **فيقول عن ذلك:" ولعل ما** عبر به النبي من مطالبة البشرية لها بارتضاء الإسلام دينا، ليزداد وضوحا في قول محمد متنبئا أن بلالا أول ثمار الحبشة وأن صهيبا أول ثمار الروم أما **سلمان هو أول من أسلم من الفرس فقد كان عبدا بالمدينة،** اعتنق الإسلام في السنة الأولى للهجرة، وهكذا صرح الرسول بكل وضوح وجلاء أن الإسلام ليس مقصورا على الجنس العربي قبل أن يدور بخلد العرب شيء يتعلق بحياة الفتح والغزو بزمن طويل"[1].

ويؤكد أرلوند عموم رسالة الإسلام فيقول:" ويؤيد دعوى عموم الرسالة والحق في المطالبة بأن يستجيب لها جميع الناس، أي أن الإسلام هو الدين السماوي الذي اختاره الله للجنس البشري كافة ثم أوحى به إليهم من جديد على لسان محمد خاتم النبيين، كما أوحى به من قبل على لسان غيره **من الرسل** ﴿ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلاَّ أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونْ﴾[2] **وهكذا حل الإسلام منذ البداية طابع الدين الذي يقوم على الدعوة ويسعى لجذب قلوب الناس** لتحويلهم إليه وحثهم على الدخول في زمرة المؤمنين..."[3].

2. عوامل الفتح الإسلامي:

2. 1. الإدعاء بعدم وجود دوافع دينية للفتح الإسلامي:

ينفي أرلوند أن تكون حركة الفتوحات الإسلامية قد دفعتها عوامل دينية تهدف إلى نشر الدين، **أي أنه يغلب الجانب المادي على الجانب الروحي** ويطرح فكرته في هذا الجانب فيقول:

" ... ولكن الروح التي دفعت جحافل العرب الغازية، التي تدفقت على حدود دولتي الروم والفرس لم تكن روح تحمس وغيرة ترمي إلى تلقين الدعوة ابتغاء تحويل الناس إلى الإسلام، بل كان الأمر على

[1] أرلوند، المرجع السابق، ص50.
[2] سورة يونس [الآية: 19]
[3] أرلوند، المرجع السابق، ص50.

العكس من ذلك، فإن البواعث الدينية، كما يظهر لم تكن قد تسربت إلا قليلا في نفوس أبطال الجيوش العربية."[1]

2.2. الإدعاء بأن حركة الفتوحات الإسلامية كانت لأسباب اجتماعية:

يحاول الكثير من المستشرقين ان يتهموا الفاتحين بتهمة انهم خرجوا في فتوحاتهم لاسباب واهية وحصروها في الجانب المادي (الفقر والجوع).

يقول أرلوند في هذا الصدد:" كانت هجرة العرب شبيهة بالهجرات السامية القديمة التي خرجت من شبه الجزيرة العربية في السابق مثل هجرات الآشوريين والكنعانيين والأميريين و الآراميين إلا آخر هجرة سامية عظيمة."[2].

ويقول أيضا:" يعتبر توسع الجنس العربي على أصح تقدير هجرة جماعة نشيطة قوية البأس دفعها الجوع والحرمان إلى ان تهجر صحاريها المجدبة، وتحتاج بلادا اكثر خصبا كانت ملكا لجيران أسعد منهم حظا"[3].

3.2 . الإدعاء بأن حركة الفتوحات الإسلامية كانت لأسباب اقتصادية:

✓**الحصول على الغنائم:** أهم ما ركز عليه المستشرقون أن حركة الفتوحات من أجل الحصول على الغنائم واستبدال العرب صحاريهم الصخرية الجرداء بالأقطار ذات الترف والنعيم وفي هذا الباب يذكر توماس أرلوند في كتابه الدعوة إلى الإسلام ما يلي:" وكان أقوى من ذلك جذبا لهم إلى الإسلام أملهم الوطيد في الحصول على غنائم كثيرة في جهادهم في سبيل الدين الجديد ثم أملهم في أن

[1] أرلوند، المرجع السابق ، 64.
[2] المرجع نفسه ، ص177.
[3] المرجع نفسه، ص64.

يستبدلوا بصحاريهم التي لم تتح لهم إلا حياة تقوم على البؤس تلك الأقطار ذات الترف والنعيم وهي **فارس والشام ومصر**"[1] .

✓**الغرض من فرض الجزية:**

فيما يخص فرض الجزية على أهل الذمة **فأرلولد نظرته مغايرة لما** يراه بروكلمان الذي يعتبرها **بمثابة مصدر من مصادر تمويل خزينة أو بيت مال المسلمين،** إذ يرى أرلوند في كتابه " الدعوة إلى **الإسلام**" أن الغرض من دفع الجزية ليس العقاب وإنما حماية المسلمين لأهل الذمة الذين تمنعهم ديانتهم من الدخول في الجيش **الإسلامي**"[2].

3. تنظيم الفتوحات الإسلامية:

1.3. طبيعة الفتوحات الإسلامية

على عكس الكثير من المستشرقين الذين افتروا على الفاتحين وقالوا باهم نشروا هذا الدين **وحاولوا فرضه بالقوة فإن أرلوند ينفي هذا الأمر، فعلى سبيل المثال عندما يتحدث عن معاملة المسلمين لمسيحيي مصر يقول من خلال :" ...وقد تركهم عمروا أحرارا على أن يدفعوا الجزية وكفل** لهم الحرية في إقامة شعائرهم الدينية"[3]، وهذا دليل على أن الإسلام لم يفرض عنوة، وإنما كانت عن رغبة، بعدما رأوا سماحة الدين وأخلاق المسلمين.

وإذا نظرنا إلى التسامح الذي امتد على هذا النحو إلى رعايا المسلمين من المسيحيين في صدر الحكم الإسلامي ظهر أن الفكرة التي شاعت بأن التي شاعت بأن السيف كان العامل في تحويل الناس إلى الإسلام بعيدة عن التصديق[4].

---

[1] أرلوند، المرجع السابق ، ص64.

[2] المرجع نفسه، ص77،78.

[3] المرجع نفسه، ص 123.

[4] المرجع نفسه، ص88.

وقد استشهد أرلوند بالعديد من الآيات الدالة على أن القرآن يأمر بالدعوة والإقناع وينهى عن المنكر[1].

يطرح أرلوند فكرته القائمة على أن الانتشار السريع للإسلام لم يكن سببه نشر الدين الإسلامي فيقول في ذلك :" ومن المؤكد أن هذه الفتوح الهائلة التي وضعت أساس الإمبراطورية العربية لم تكن ثمرة حرب دينية قامت في سبيل نشر الإسلام، إنما تلتها حركة ارتداد واسعة عن الديانة المسيحية ، حتى لقد ظن دائما أن هذا الارتداد كان الغرض الذي يهدف إليه العرب"[2].

إن تأكيد أرلوند على فكرة إطلاق الحرية لغير المسلمين في اعتناق الدين الجديد، لم تمنعه بأن يورد نماذج لإكراه غير المسلمين على اعتناق الإسلام[3] حيث يقول:" وفي عهد دولة المرابطين التي تولت حكم بلاد الأندلس، انفجر التعصب الديني في أوائل القرن الثاني عشر من جانب المتحمسين من رجال الدين الإسلامي، وقاسى من جراء ذلك المسيحيون واليهود وطائفة الأحرار المسلمين الذين نادوا بحرية الفك..."[4].

2.3. أسباب انتصار المسلمين هو أخطاء أعدائهم:

يرجع توماس أرلوند أسباب انتصار المسلمين إلى أخطاء رجال الدين المسيحيين وليس إلى قوة المسلمين، غير أن أرلوند لم يشر إلى ذلك صراحة وإنما كان كتلميح فقط، حيث يقول فتح فلسطين والشام:" ولما بلغ الجيش الإسلامي وادي الأردن وعسكر أبو عبيدة في فحل، كتب الأهالي المسيحيون في هذه البلاد إلى العرب يقولون:" يا معشر المسلمين أنتم أحب إلينا من الروم وإن كانوا على ديننا، أنتم أوفى لنا وأرأف بنا وأكف عن ظلمنا وأحسن ولاية، ولكنهم غلبونا على أمرنا وعلى

[1] أرلوند، المرجع السابق ص27 . 30.
[2] المرجع نفسه، ص64.
[3] المرجع نفسه، ص167
[4] المرجع نفسه، ص167.

منازلنا، وغلق اهل حمص ابوابهم دون جيش هرقل " **وأبلغوا المسلمين أن ولايتهم وعداهم أحب إليهم من ظلم المسيحيين**"[1]

4. سياسة الفاتحين مع أهل البلاد المفتوحة

وعن معاملة الفاتحين لأهل البلاد المفتوحة فنظرة أرلوند جاءت مغايرة ومناقضة لنظرة بروكلمان الذي يطرح فكرة التعصب والهمجية والتمييز بين العناصر المكونة للمجتمع الإسلامي، **حيث أن نظرة أرلوند كانت قائمة على تسامح المسلمين مع** غيرهم من أهل البلاد المفتوحة، وقد أشار أرلوند إلى الكثير من مظاهر التسامح الذي تعامل به المسلمون الفاتحون مع **أهل الذمة.**

فيقول:" ولما كان المسيحيون يعيشون في مجتمعهم امنين على حياهم وممتلكاهم ناعمين بمثل هذا التسامح الذي منحهم حرية التفكير الديني وخاصة في المدن بحالة من الرفاهية والرخاء في الأيام الأولى من الخلافة[2].

ويضيف أرلوند ويتحدث عن معاملة الإسلام لمسيحيي مصر فيقول:" ...وقد تركهم عمرو أحرارا على أن يدفعوا الجزية وكفل لهم الحرية في إقامة شعائرهم الدينية وخلصهم بذلك من هذا التدخل المستمر الذي أنوا من عبئه الثقيل في ظل الحكم الروماني، ولم يرتكب عملا من أعمال **السلب والنهب**"[3]

وعن سماحة صلاح الدين مع المسيحيين بقول:" وفي عهد صلاح الدين في مصر (1162م . 1193م) **تمتع المسيحيون** بالسعادة إلى حد كبير في ظل ذلك الحكم الذي عرف بالتسامح الديني،

[1] أرلوند، المرجع السابق، ص73.
[2] المرجع نفسه، ص81.
[3] المرجع نفسه، ص123.

فقد خفف الضرائب التي كانت فرض عليهم وأزال بعضها جملة، وملئوا الوظائف العامة كوزراء وكتاب وصيارفة، وفي عهد خلفاء صلاح الدين نعموا بمثل هذا التسامح والرعاية قرابة قرن من الزمان"[1].

يشير توماس أرلوند في كتابه الدعوة إلى الإسلام ى الكثير من مظاهر التسامح الديني كما يرى من خلال كتابه أن الحكم على مدى هذا التسامح . الذي يلفت النظر في تاريخ القرن السابع . من هذه العهود التي أعطاها العرب لأهالي المدن التي استولوا عليها وتعهدوا لها بحماية أرواحهم وممتلكاتهم وإطلاق الحرية الدينية لهم في مقابل الإذعان ودفع الجزية[2].

يشير إلى أن فرض الضريبة على المسيحيين لم يكن لونا من ألوان العقاب كما يريدها بعض الباحثين لامتناعهم عن قبول الإسلام، وإنما كانوا يؤدونها مع سائر اهل الذمة في مقابل الحماية التي كفتلها لهم سيوف المسلمين "[3].

من خلال هذه العرض البسيط لآراء المستشرقين بروكلمان وأرلوند نرى بأما اختلفا في كثير من القضايا واتفقا في بعضها، وهذا الأمر يعود لأسباب عدة، حيث كان بروكلمان متعصبا وحاقدا على الإسلام، وهذا يتضح من خلال افتراءاته وأكاذيبه على الإسلام، أما أرلوند فكان معتدلا في طرحه، على الرغم من وجود بعض الآراء التي نشم فيها رائحة الطعن في الإسلام وهذا لخدمة مصالحه، وما يتفق فيه المستشرقان وحتى كثير من المستشرقين اهم جردوا الفتوحات من طابعها الديني وصبغوها بصبغة مادية بحتة، و الأمر الذي يختلف فيه المستشرقان هو قصية التسامح والتعصب، فأرلوند يشير إلى الكثير من مظاهر التسامح في الإسلام، ويرى بأن الإسلام لم ينتشر بحد السيف، أما بروكلمان فيرى العكس.

[1] أرلوند المرجع السابق، ص129.
[2] المرجع نفسه، ص 74.
[3] المرجع نفسه، ص64.

المبحث الثالث:

دراسة نقدية لآراء المستشرقين(كارل بروكلمان وتوماس أرلوند)

أولا: عرض آراء المستشرِقَين و نقدها.

ثانيا:أهم الكتاب المسلمين المتأثرين بآراء المستشرِقَين.

ثالثا: و اجب رجال التاريخ تجاه هذه الكتابات.

تطرقنا في المبحث السابق إلى وجهة نظر كل من بروكلمان وأرلوند للفتح الإسلامي، ولاحظنا بأن بروكلمان كان متعصبا وحاقدا على الإسلام من خلال افتراءاته وتحامله على الإسلام، بينما أرلوند فقد وجدنا بأنه معتدل في طرحه ومنصف للحضارة الإسلامية إلى حد بعيد، وسنحاول أن نرد على هذه الإدعاءات بمنهج علمي ودون تحيز أو تطرف.

أولا: نقد آراء المستشرقين

1. الطعن في مشروعية الفتوحات ومبدأ الجهاد في سبيل الدعوة إلى الله:

وهذا الطعن نستشفه من خلال الإدعاء أن الإسلام دين عربي والطعن في عالميته، وذلك استمرارا لحملات المستشرقين للقضاء على الإسلام ومحاولة إضعاف شأنه في نفوس المسلمين وإيقاف انتشاره ومده، ومحاولة صريحة منهم لتغييب إلغاء وتجاهل عن قصد الهدف الأول والأسمى للفتوحات الإسلامية ألا وهي دعوة غير المسلمين للإسلام، إذ نجد الكثير من المستشرقين . إن لم نقل أغلبهم . يتشدقون بالقول بأن الإسلام لم يكن دينا عالميا وأن محمدا نفسه لم يكن في حسبانه أو في منهجه أن يتوسع في الدعوة خارج دائرة الجزيرة العربية، كما نادوا بأن الإسلام ليس جديرا بأن يتجاوز دائرة العرب الذين يعتبرهم الغرب شعوبا متخلفة ومتأخرة، وكي يحق لهم أن يتطلعوا إلى نشره ي العالمين، أو يعتقدوا صلاحيته وأهليته لقيادة البشرية[1].

واجتمعت آراء أغلب المستشرقين حول محلية الدين الإسلامي وهذه بعض آراؤهم. يقول شوقي أبو خليل نقلا عن المستشرق سوندرز في:" ما من دليل واف يدل على أن محمدا كان يتصور أنه أرسل لهداية شعب من الشعوب غير شعبه العربي"[2].

[1] إسماعيل علي أحمد، المرجع السابق، ط3، ص232.

[2] شوقي أبو خليل، الإسقاط في مناهج المسترقين والمبشرين، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت. لبنان، 1995م، ص141.

ويقول مور:" أن فكرة عموم الرسالة جاءت فيما بعد، وأن هذه الفكرة على الرغم من كثرة الآيات والأحاديث التي تؤيدها، لم يفكر فيها محمد نفسه وعلى فرض أنه فكر فيها، فقد كان تفكيره غامضا، فإن عالمه الذي كان يفكر فيه إنما كان بلاد العرب، كما أن هذا الدين الجديد لم يهيأ إلا لها، وأن محمدا لم يوجه دعوته منذ أن بعث إلى أن مات إلا للعرب دون غيرهم، وهكذا نرى أن نواة عالميته قد غرست ..،وإذا كانت قد اختمرت ونمت بعد ذلك، فإنما يرجع إلى الظروف والأحوال أكثر منه إلى الخطط والمناهج"[1].

ويقول كيتاني:" لم يتخط محمد بفكره حدود الجزيرة العربية ليدعو أمم العالم في ذلك الوقت إلى هذا الدين"[2]، هذا إضافة إلى رأي بروكلمان الذي سبق وأن ذكرناه في المبحث الأول.

فالإسلام حسب رأيهم دين للعرب وفكرة عالميته فكرة لاحقة، على الرغم من أن آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية تثبت عمومية الدعوة الإسلامية ، وهذا بيان ذلك:

يقول الله تعالى:﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (87)وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾[3].

ويقول أيضا: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾[4].

يقول أيضا: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾[5].

و يقول أيضا: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[6].

وقد أورد القرآن الكريم أنبياء آخرين أرسلوا إلى أقوامهم

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾[7].

---

[1] أبو خليل ، الإسقاط ، المرجع السابق، ص141.

[2] اسماعيل علي أحمد، المرجع السابق، ص141.

[3] سورة ص [الآية:87،88].

[4] سورة الفرقان [الآية: 1].

[5] سورة الأعراف[الآية 158].

[6] سورة سبأ [الآية: 28].

[7] سورة الأعراف[الآية: 85]

وقوله أيضا:﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾[1].

وقوله أيضا: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾[2].

وفي سيرته صلى الله عليه وسلم ما يثبت عالمية هذا الدين، نذكر وصية النبي صلى الله عليه وسلم لصحابته بأن يستوصوا بأهل مصر خيرا حيث قال:"إن الله سيفتح عليكم بعدي مصر، فاستوصوا بقبطها خيرا، فإن لهم فيكم صهرا وذمة"[3]، ومن أحاديثه إني بعثت رحمة وكافة فأدوا عني يرحمكم الله"[4].

ونستشهد أيضا برسائل النبي صلى الله عليه وسلم بعد صلح الحديبية إلى من كان حول جزيرة العرب من الحكام والملوك مثل نجاشي الحبشة، وقيصر الروم، وكسرى الفرس، والمقوقس حاكم مصر[5]، ترى أليست هذه الرسائل أكبر شاهد على عمومية الدعوة الإسلامية، وأنالفتوحات الإسلامية ما كانت إلا ثمرة من ثمارها ووسيلة لنشر هذا الدين[6].

2. تفنيد الإدعاء القائل بأن حركة الفتوحات الإسلامية كانت لأسباب اقتصادية و اجتماعية

1.2. فرض الجزية: يرى أرلوند أن الهدف من فرض الجزية هو حماية المسلمين لأهل الذمة الذين تمنعهم ديانتهم من الدخول في الجيش الإسلامي[7]، **بينما يرى بروكلمان أنها تعمل على إعالة المسلمين**[8].

---

[1] سورة الأعراف[الآية: 73]

[2] سورة هود[الآية: 50]

[3] محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفصل إبراهيم، ج4، د ط، دار المعارف، القاهرة، ص228.

[4] المصدر نفسه، ج 2، ص645.

[5] أنظر الملحق 3.

[6] أبو خليل ، الإسقاط ، المرجع السابق، ص144.

[7] أرلوند، المرجع السابق، ص77.

[8] بروكلمان، المرجع السابق، ص 108.

إذا تكلمنا عن أهمية الجزية التي أشار إليها بروكلمان، **فأين دور الزكاة الذي أغفله وتجاهله، وهنا** نتساءل عن مقدار الجزية التي يعتقد بروكلمان انها تعمل على إعالة المسلمين.

يقول أرلوند عن مقدار الجزية:" انها كانت من البساطة بحيث لم تكن تثقل كاهلهم وذلك إذا **لاحظنا** أنها أعفتهم من الخدمة العسكرية الإجبارية التي كانت مفروضة **على إخوانهم من الرعايا المسلمين"**، أما عن المقادير التي فرضها الفاتحون الأولون فلم تكن متماثلة، فكان على الموسر أن يدفع في السنة ثمانية وأربعين درهما وعلى الوسط أربعة وعشرين ويؤخذ من المحتاج **اثنا** عشر درهما، وإن جاؤوا بعرض آخر قبل منهم كالدواب والتجارة والمتاع بدلا من النقد، وكانت الضريبة لا تجبى إلا من الذكور القادرين ولا تجبى من النساء والصبيان كما يستثنى من أدائها المسكين الذي يتصدق عليهم **والشيخ** الفقير الذي لا يستطيع العمل وكذا الأعمى والأعرج والمريض الذي لا يرجى شفاؤه والمغلوب على عقله، كما أعفي المترهبون في الصوامع والأديرة إذا كانوا يعيشون على الصدقات ..."[1]؛ **كانت أن أي** جماعة مسيحية تعفى من أداء هذه الضريبة إذا ما دخلت في خدمة الجيش الإسلامي[2].

من المستشرقين من تكلم بموضوعية في هذا **المال نذكر "لورا** فيشيا فاغليري في كتابها دفاع عن **الإسلام:"** كان العرب في اوج قوتهم **وإنهم أن يقولوا لأعدائهم ألقوا السلاح وادفعوا** جزية يسيرة تسبغ عليكم حماية كاملة أو اتخذوا الإسلام دينا وادخلوا في ملتنا تتمتعوا بالحقوق نفسها التي نتمتع بها نحن"[3]

ويقول غوستاف لوبون:" انها جزية زهيدة تقل عما كانت تدفعه إلى سادتها السابقين من **الضرائب"**[4].

---

[1] أرلوند، المرجع السابق، ص 79.

[2] المرجع نفسه، ص80.

[3] لورا فيشيا فاغليري، دفاع عن الإسلام، تر: منير بعلبكي، ط5، دار الملايين، بيروت، 1981م، ص 32.

[4] غوستاف لوبون، حضارة العرب، تر: عاذل زعيتر، د ط، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2012م، ص 134.

والمسلمون عندما دخلوا حمص أخذوا الجزية عن أهل الكتاب الذين لم يدخلوا الإسلام، لكن بسبب عجز المسلمين عن الدفاع عنهم من هجمات الروم أعادوا إليهم ما أخذوه **عنهم، ولما رأوا** سماحة وعدل المسلمين قبلوا الدخول ضمن الجيش **الإسلامي وسقطت بذلك عنهم الجزية** وهذه **الحادثة استشهد** ا **أرلوند أيضا** عن سماحة الدين الإسلامي[1].

2.2. الحصول على الغنائم:

تدعي معظم كتابات المستشرقين، أن الحالة الاقتصادية المتردية للعرب وحبهم للغنائم كان الدافع الرئ**يسي لفتوحا**م حتى **أن** بعض المنصفين للحضارة الإسلامية أشاروا إلى هذا الدافع في فتوحات **المسلمين، وعلى سبيل المثال نذكر المستشرق توماس أرلوند الذي هو الآخر أرجع دوافع خروج** المسلمين من جزيرتهم إلى هذه الاسباب **(الجوع والفقر والغنيمة)** وهذه الطروحات كنا قد أوردناها في المبحث الثاني، وهنا ب توافقا في آراء كل من أرلوند و **بروكلمان الذي تحدث هو الأخر عن أسباب غزة تبوك**[2] وخيبر[3] وأرجعها إلى العامل **الاقتصادي** المتمثل في الغنيمة .

وقد أشار الكثير من المستشرقين إلى هذه الفكرة ونذكر منهم **يوليوس فلهاوزن** الذي ذكر في كتابه **تاريخ الدولة العربية:"** ولم تكن الحكومة الإسلامية يهمها سوى حمل الخراج إلى بيت المال على المقدار المفروض له، الذميون بقرة، الوالي يمسكها من قرونها حتى تسكن وعامل الخراج يحلبها" [4]، **كما يرى بأن 23ص.**

فليب حتى في كتابه تاريخ العرب:" **إن الحاجة المادية** هي التي دفعت معاشر البدو . وأكثر جيوش المسلمين منهم . إلى ما وراء تخوم البادية الفقراء، إلى مواطن الخصب في بلدان الشمال، ولئن كانت

---

[1] أرلوند، المرجع السابق، ص 79.

[2] تبوك

[3] خيبر

[4] **يوليوس فلهاوزن، الدولة العربية** من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الاموية، **تر:**محمد الهادي أبو ريدة، مرا:**حسين مؤنس، ط2،** لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، 1968م، ص27.

الآخرة أو شوق البعض إلى بلوغ جنة النعيم قد حبب إليهم الوغى، إن ابتغاء الكثيرين حياة الهناء والبذخ في أحضان المدينة التي ازدهر بها الهلال الخصيب، كان الدافع الذي حبب لهم القتال"[1].

يمكن القول بأن هذا الطعن أو الإسقاط مردود عليهم بدليل ما قاتله رسل المقوقس عندما عادوا من عند عمرو بن العاص وجيشه، أثناء حصار حصن بابليون[2]:" رأينا قوما الموت أحب إليهم من الحياة والتواضع احب إليهم من الرفعة، ليس لاحد منهم في الدنيا رغبة ولا همة، جلوسهم على التراب وأميرهم كواحد منهم، ما يعرف كبيرهم من صغيرهم ولا السيد فيهم من العبد"[3].

وفي اليرموك[4] كم من مناد صاح قائلا من يبايع على الموت لا الغنيمة، وفي معركة نهاوند[5]، فقال قائدها النعمان بن مقرن المزني قبل بدئها اللهم أعزز دينك وانصر عبادك واجعل النعمان أول شهيد اليوم... اللهم إني أسألك أن تقر عيني اليوم بفتح يكون فيه عز الإسلام، أمنوا يرحمكم الله"[6]، فهل يا ترى هذا القوم يبتغي المال والغنيمة أم نشر العقيدة.

---

[1] فيليب حتي، تاريخ العرب، ص 195، نقلا عن شوقي أبو خليل، الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين، المرجع السابق، ص 182.

[2] بابليون: وهو اسم لديار مصر بلغة القدماء، وقيل اسم لموضع الفسطاط خاصة، سكنها إدريس عليه السلام وسماها بابليون وتعني الفرفة الطيبة (ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج1، د ط، دار صادر، بيروت، 1977م، ص311.)

[3] أبو خليل، الإسقاط في مناهج المستشرقين، المرجع السابق، ص182.

[4] اليرموك: معركة كانت في 13هـ، جنوبي حوران، على نهر اليرموك ،(ابن كثير، البداية والنهاية، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج9، د ط، دار هجر،د س، ص541).

[5] اوند: مدينة عظيمة في همذان ببلاد فارس، أقدم مدينة في الجبل وكان في وسطها حصن عجيب، قيل كانت هذه المعركة سنة 18ه وقيل سنة 19 هـ، وكان المسلمون يسموا بفتح الفتوح، وقد انتصر فيها جيش المسلمين على جيش الفرس، واستشهد فيها قائدها النعمان بن مقرن المزني. (بن الأثير، الكامل في التاريخ، ج2، تح: أبو الفداء عبد الله القاضي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1987م، ص418،419)

[6] ابن الاثير، المصدر السابق، ص416.

وعندما نرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى الملوك والأمراء رسائل يدعوهم فيها إلى الإسلام، على أن تبقى لهم ممالكهم وما بين أيديهم[1]، نتساءل أين الطمع المالي هنا.

وقد اعتمد المستشرقون على عدة نصوص لتدعيم فكرهم ومنها ما كتبه أبو بكر رضي الله عنه:" إلى أهل مكة والطائف واليمن وجميع العرب ونجد والحجاز لما أخذ في إعداد الجيوش الإسلامية وتسييرها إلى الشام، يستنفرهم للجهاد و يرغبهم فيه، وفي غنائم الروم سارع إليه الناس بين محتسب وطامع وأتوا المدينة من كل أوب"[2]، والهدف من هذا النص الترغيب في الغنائم نتيجة الاستنفار

كما يمكن أن نقول بأن الفتح الإسلامي خلص الشعوب من الضرائب الباهظة حتى قال دريبر:"إن المسلمين ما كانوا يتقاضون من مقهوريهم إلا شيئا ضئيلا من المال لا يقارن بما كانت تتقاضاه منهم حكوماتهم الوطنية [3].

3.2. الإدعاء بأن الإسلام نشر الرقيق وشجع عليه:

يدعي المستشرق كارل بروكلمان بأن من أهداف الفتوحات الإسلامية هو الحصول الرقيق من أسرى الحروب، ويضيف بأن الإسلام لم ينكر ولم يمنع هذا الفعل بل عمل على تشجيعه وتوسيع دائرته، ويؤيده في ذلك الكثير من المستشرقين من الحاقدين على الإسلام أن الإسلام شجع على نشر الرقيق، وأن الفتوحات الإسلامية كانت تحقيقا لهذه الغاية، وعكس ذلك تماما هو الصحيح.

يمكن أن نقول بأن الرق كان معترفا بقبل الإسلام عند العرب وغيرهم ، و كان من الأمور الطبيعية والعادية وكان الرقيق جزء من ثروات الأغنياء ومصادره متعددة أهمها أسرى الحروب، ومن أسواق النخاسة ، ولما جاء الإسلام حرم الرق ولكن بشكل تدريجي . خوفا عليهم من خطر الفقر.

[1] أنظر الملحق 3، (كتاب إلى كسرى ملك الروم)
[2] المصري، المرجع السابق، ص78.
[3] المرجع نفسه، ص 182.

وخلال هذه الفترة ألزم الإسلام المسلمين بمعاملة الرقيق معاملة حسنة كأي فرد من أفراد الأسرة، كما جعل تحرير الرقاب من اعظم الاعمال التي يتقرب بها العبد لربه، ولا يوجد في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية الشريفة آية أو حديث تحث على الرق، أما المتصفح للأناجيل والتوراة أيضا لن يجد فيها عبارة واحدة يكون المراد منها استنكار الرق[1].

وعلى العكس من ذلك نجد أن الكنيسة أقامت شرعية الرق على أساس المبدأ القائم على الخضوع المبني على أنه ترتيب من الله، وبذلك أباح رجال الدين الاسترقاق، واستند القديس "سبريانوس[2]" والبابا " جريجوار الأكبر"[3] على أقوال القديسين بولس وبطرس وصرحا بضرورة الإبقاء على الرق، ونصح القديس " إيزيدوروس[4] " العبيد بأن لا يطمعوا في التحرر من الرق، ولو أراده أسيادهم، بل لا يسوغ للعبد أن يتشوق إلى الحرية، فإنه ببقائه على الرّق يحاسب يوم القيامة حسابا يسيرا، لأنه يكون قد خدم مولاه الذي في السماء ومولاه الذي في الأرض"[5].

ومن هنا نتساءل كيف يمكن للمستشرقين أن يصفوا الإسلام بصفات وأفعال هم اقترفوها في حق غيرهم؟، وهل هذا تجاهل أم تزوير وتجني على الحقائق والوقائع التاريخية؟

3. تنظيم الفتوحات:

1.3. طبيعة الفتوحات (تفنيد الإدعاء القائل بأن الفتوحات كانت حروبا دينية).

[1] أبو خليل، الإسقاط ، المرجع السابق، ص162.

[2] سبريانوس: ولد في أواخر القرن الثالث للميلاد بمدينة قرطاجة، من أكابر آباء الكنيسة (شوقي أبو خليل، الإسقاط في مناهج المستشرقين، ص166.

[3] جريجوار الأكبر(450 .604م) من أشهر باباوات روما(أبو خليل، الإسقاط في مناهج المستشرقين، ص166).

[4] إيزيدوروس(450.370م) اشتهر بسعة علمه، دون آراءه في ألفي رسالة (أبو خليل، الإسقاط في مناهج المستشرقين، ص166).

[5] أبو خليل، الإسقاط ، المرجع السابق، ص166.

يرى الكثير من المستشرقين بأن الإسلام انتشر بحد السيف، **ونذكر منهم قول بروكلمان:" يتحتم** على المسلم أن يعلن العداوة على غير المسلمين حيث وجدهم لأن محاربة غير المسلمين واجب ديني"[1]، **وهناك العديد من الغربيين الذين يصرون على هذا** الافتراء، **ومنهم ليفونيان الذي يقول:" إن تاريخ** الإسلام كان سلسلة مخيفة من سفك الدماء والحروب والمذابح " **ويقول نيلسون:" وأخضع سيف الإسلام شعوب إفريقيا وآسيا شعبا بعد شعب"**، هذه الافتراءات والتهم أوردها في كتابه التبشير **والاستعمار**[2].

يمكن القول بأن الإسلام انتشر بحد السيف تعد من أكبر التهم الباطلة التي يحاول المستشرقون **المتعصبون الحاقدون إلصاقها بالإسلام أي بقهر الناس واضطهادهم.**

فموقف الشريعة الإسلامية مع غير المسلمين واضح وصريح ، حيث جاء في كتابه عز وجل:﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾[3]، وقوله أيضا:﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾[4]، **وقوله** أيضا:﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾[5].**فأية حرية بعد هذا** الدستور الخالد، والعلم اليوم لم يستطع أن يقدم أية نظرية يمكن لها أن إلى حرية الفكر التي نص عليها القرآن الكريم.

اما موقف المسلمين العملي وسلوكهم خلال فتوحاتهم، فإن التاريخ الإسلامي لم يشهد اية حادثة **فيها ضغط أو اضطهاد على الإنسان** لإجباره على اعتناق الإ**سلام، وما كان استخدام السيف إلا** لإزالة أنظمة الحكم من الأكاسرة والقياصرة وملوك وقفوا في وجه الدعوة للإسلام، وحتى هذه الأنظمة لم يقم المسلمون بمحاربتها مباشرة بل وجهوا خيروها بين الإسلام وبين الحرب فاختارت الحرب[6].

---

[1] بروكلمان، المرجع السابق، ص78.

[2] **مصطفى خالدي وعمر فروخ**، التبشير والاستعمار في البلاد العربية، ط3، دار الكتب العصرية، بيروت . لبنان، 1953م،ص41.

[3] سورة البقرة[الآية: 256].

[4] سورة الكهف[الآية:29].

[5] سورة النحل [الآية: 82].

[6] أبو خليل، الإسقاط ، المرجع السابق، ص103.

وجاء في أناجيلهم " **ومن ليس له سيف فليبع** ثوبه ويشتر سيفا" **[لوقا 37/22]**، والإسلام حمل السيف، وهنا نجد بأن الاختلاف بين الشرائع ليس في حمل السيف وإنما الخلاف يكمن في الهدف من حمله والأسباب التي حمل بسببها، والأسلوب الذي حمل به، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه **الكريم:** ﴿فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴾[1]، **ويقول أيضا:** ﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ(8) إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[2].

لقد عرف العالم في الفتوحات الإسلامية الإنسانية وجه الصواب في استعمال السيف، ويكفيه أنه لم يكره شعبا ولا فردا على اعتناقه ، ولا يحق للنصارى ولا لغيرهم أن يتهموا الإسلام بأنه دين **العنف والقتل وسفك الدماء،**

فهذا شارلمان حارب السكسونيين ثلاثا وثلاثين سنة بغاية العنف وذروة الوحشية، حتى أخضعهم وحولهم قسرا بالسيف إلى الديانة المسيحية على يد القديس ليودجر وويليهاد، أما في روسيا فرضت المسيحية على يد جماعة اسمها إخوان السيف، كما أكرهت مصر على انتحال المسيحية[3]، ونشر الملك كنوت المسيحية في الدانمارك بالقوة والإرهاب[4].

يمكن أن نذكر بعض الامثلة لانتشار الإسلام بين الشعوب غير المسلمة ونأخذ من بين الأمثلة انتشار الإسلام في افريقيا ماوراء الصحراء

[1] سورة النساء: [الآية: 90]
[2] سورة الممتحنة: [الآية: 8و9]
[3] لوبون، المرجع السابق، ص 326.
[4] أرلوند، المرجع السابق، ص30.

وعليه يمكن أن نقول بأن هذا الإسلام الحربي كما يدعون يكتفي من الفتح بإدخال البلاد المفتوحة تحت سلطانه ثم يترك الناس وما كانوا عليه من الدين، وإنما يكلفهم بجزية يدفعوها لتكون عونا على صيانتهم والمحافظة على أمنهم.

2.3. حركة الفتوحات الإسلامية:

✓ **تفنيد دعوى ارتجالية الفتوحات الإسلامية:**

لقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة بتبليغ الدعوة بالطرق والوسائل المتاحة له، وكان يتصل بالقبائل ويدعو الزعماء لنصرته، وبعد أن تكونت دولة الإسلام في المدينة قام بعبء الجهاد في سبيل تبليغ الدعوة إلى جانب إرساله الرسل والكتب إلى من عاصره من الملوك والقادة، وكانت هذه الكتب ذات دلالة على تطبيق رسول الله عمليا لما تردد في القرآن الكريم من دعوة الناس جميعا لاعتناق الإسلام فكانت خطة واضحة استمرت معالمها إلى وفاته سار عليها خلفاؤه رضوان الله عليهم فكانت حركة الفتوحات، وهي حركة مستنيرة تتأنى إذا كان التأني خيرا للمسلمين وللشعوب غير المسلمة من أهل البلاد المفتوحة[1].

فتردد عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الإنسياح في بلاد فارس وفي فتح مصر وفي فتح إفريقيا والهند، وذلك لأن مبعثه لم يكن عدم الرغبة في فتح هذه البلاد ولكنه ضمن خطة لتثبيت المكاسب الإسلامية وللتمكن من إقامة الإسلام في الامصار المفتوحة، واستنهاض طاقات شعوبها في ظل راية الإسلام وتجميع هذه الطاقات ثم توجيهها الوجهة الصحيحة من أجل الدعوة لتصبح تلك الأمصار نقاط ارتكاز جديدة[2].

[1] المصري، المرجع السابق، ص32.
[2] المرجع نفسه، ص33.

وقال بروكلمان عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه لم يحالفه التوفيق في الحكم على الحالة الدولية خاصة فيما يتعلق ببيزنطة، إذ تطلع أول الأمر إلى المشرق..."[1].

هذا الإدعاء كذب وافتراء على خليفة المسلمين أبو بكر **الصديق رضي الله عنه، إذ نرى التوفيق** في جميع أعماله، فلقد سير جيش أسامة بن زيد[2]، والعرب في **ردة** وهو بحاجة إلى هذا الجيش، فأراد **إفهام** بيزنطة والفرس أن هذه الأمة راسخة متينة قوية البنيان رغم ردة الأعراب، و أنه لو كان أمر الردة **أمرا جللا لاحتفظ بهذا الجيش، أو ليقوم باستدعائهم لتهدئة الأحوال الداخلية**[3].

وعندما فرغ من هذه الحروب قدر الموقف الدولي بشكل سليم صحيح فسير خالد بن الوليد إلى **العراق سنة 13**هـ، وفي السنة ذاتها سير عمرو بن العاص إلى فلسطين، ويزيد بن أبي سفيان إلى دمشق وأبا عبيدة بن الجراح إلى حمص وشرحبيل بن حسنة إلى الأردن، أي أن أبا بكر سير في عام واحد الجيوش إلى الجبهتين البيزنطية والفارسية، ثم إن اليرموك وهزيمة بيزنطة كان قبل القادسية[4].

وما يؤكد على التوفيق الذي حالف أبو بكر أن عمر بن الخطاب سار على سياسة الصديق، فبقت جبهتان مفتوحتان في الشرق والغرب، ولو كان تقدير الصديق خاطئا لغيرَّ المسلمون إستراتيجيتهم، ولقد استمرت هذه الإستراتيجية الموفقة حتى أيام الأمويين، **جبهة غربية وصلت السند** بقيادة محمد بن القاسم الثقفي، وجبهة شرقية بقيادة طارق بن زياد وموسى بن نصير، **وما يؤكد أيضا** أن هذه السياسة أوصلت المسلمين الفاتحين إلى قلب الصين ومنابع الفولغا وإلى قلب فرنسا ومنابع السين[5].

2.3 تفنيد الإدعاء بأن من أسباب انتصار المسلمين هو أخطاء وضعف أعدائهم:

[1] أبو خليل، كارل بروكلمان في الميزان، المرجع السابق، ص90.
[2] أسامة بن زيد:
[3] أبو خليل، كارل بروكلمان في الميزان، المرجع السابق، ص106.
[4] المرجع نفسه، ص106.
[5] المرجع نفسه، ص107.

جعل الكثير من المستشرقين ضعف الدولتين الفارسية والبيزنطية وحتى أخطاء المسيحيين من أهم أسباب نجاح الفتوحات الإسلامية وانتصار المسلمين وليس قوم وحسن تنظيمهم، في محاولة منهم لتجريد المسلمين من كل فضل في الانتصار وكأن هذا الانتصار قدم لهم على مائدة من فضة أو ذهب، ونالوه دون مشقة أو تعب وقد تكرر هذا الافتراء على لسان الكثير من المستشرقين ورددته أبواقهم مثل جرجي زيدان ، حسن إبراهيم حسن، وعبد المنعم الماجد[1]، حيث يقول المستشرق سيديو[2] في هذا الصدد:" والروم والفرس إذ اضعفهم احترابهم عند الانتصار والانكسار على السواء، بدوا غنيمة سهلة لمن يعرف كيف يأخذها"

وكنقد لهذا الافتراء نقول بان المسلمين ما خافوا اعداءهم في جزيرتهم مع انهم ما خاضوا معركة وكانوا فيها أكثر عددا وعتادا من أعدائهم ورغم ذلك حققوا انتصارا مدوية الخالدة، ذلك أن المسلين لم يحسبوا حسابا للعدة والعتاد[3].

إن إصرار المستشرقين على إبراز ضعف الدولتين البيزنطية والفارسية تجاهل متعمد لأسباب الفتح الإسلامي وعوامل انتصارات المسلمين الذين تمسكوا بعقيدتهم والتزموا بدينهم واستيقنت أنفسهم بوعد الله لهم في كتابه الكريم [4]، حيث يقول الله تعالى في محكم تنزيله:﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾[5] وقوله أيضا:﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ، وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾[6] ويقول أيضا:﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا

[1] شوقي أبو خليل، آراء يهدمها الإسلام، ط5، دار الفكر، دمشق . سوريا، 1986م، ص13.

[2] سيديو: مستشق فرنسي عكف على نشر مؤلفات أبيه جان جاك سيديو، توفي عام 1832م، قبل أن تتاح له فرصة إخراج كامل أعماله (يحي مراد، معجم أسماء المستشرقين، ص1135)

[3] أبو خليل، كارل بروكلمان في الميزان، المرجع السابق، ص94.

[4] المصري، المرجع السابق، ص74.

[5] سورة البقرة [الآية 249].

[6] سورة الأنفال [الآية 65].

وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيل(173) فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَا **وَ اللهُ ذُو فَضْلٍ** عَظِيمٍ[1].

وخاطب أبو بكر رضي الله عنه جند الشام فقال لهم:" **... فإنكم أعوان، والله ناصر** من نصره، وخاذل من كفره ولن يؤتى مثلكم **من قلة، وإنما العشرة آلاف والزيادة على العشرة آلاف إذا أوتوا فمن** تلقاء الذنوب، فاحترسوا من الذنوب"[2].

وكتب رضي الله عنه إلى خالد بن الوليد وعياض بن غنم:" واستعينوا بالله واتقوه وآثروا أمر **الآخرة** على الدنيا يجتمعا لكم ولا تؤثروا الدنيا فتسلبوهما، واحترسوا ما حذركم الله بترك المعاصي ، ومعاجلة **التوبة**"[3].

ثم إن **المعارك** التي خاضها المسلمون مع **الدولتين إلا وواجهوا قوات أكثر عددا عدة** وخبرة ، والدول التي **تحشد لمعركة واحدة مائة ألف وأكثر من ذلك،** كما انهما كانا يحاربان في اراضيهما والمسلمون في أصقاع بعيدة عن عاصمتهم وإمداداهم محدودة عن عاصمتهم **لا يمكن أن تكون ضعيفة**[4].

وإذا كان من الممكن القول بأن الروم والفرس قد أكلوا في المعارك التي خاضوها ، فلماذا لا نقول **بأما قد اكتسبتا** فنونا عديدة وخبرة كبيرة ومراسا طويلا عبر حروبها فعندما خرج **العرب من جزيرهم، كان الروم يستصغرون** شاهم، وكان الفرس يحتقرون قدراهم ويسمونهم بالجياع[5].

---

[1] سورة آل عمران [الآية 173، 174].

[2] الطبري، المصدر السابق، ج3، ص393.

[3] المصدر نفسه، ص372.

[4] المصري، المرجع السابق، ص74.

[5] أبو خليل، كارل بروكلمان في الميزان، المرجع السابق، ص94.

ثم يبرر بروكلمان انتصار المسلمين في اليرموك على الروم **البيزنطيين** بوجود الأرمن في جيش الروم، وهم حاقدون وناقمون على دولة الروم، فلم يقاتلوا بجد في المعركة، فهل وصل الغباء بالقائد العسكري الشهير إمبراطور دولة الروم هرقل ومن حوله من القادة الكبار من الرومان يلاقوا المسلمين بجيش نصفه من الأرمن وهم يعلمون حقيقة موقفهم من دولة الروم[1].

يمكن القول أن بروكلمان ابتعد عن المنهج العلمي وغلب تعصبه وحقده للمسلمين، وصعب عليه الاعتراف بأن من أسباب انتصار المسلمين وهزيمة الروم هي ارتفاع المعنويات لدى جيش المسلمين، أي قوة إيمانهم واندفاعهم لطلب الشهادة فضلا عن القيادة الحكيمة والخبيرة.

كما انه وصف التفاصيل الواردة في مختلف المصادر عن معركة القادسية[2] بأنها لا تكفي لتكون لديه صورة واضحة عن سيرها، إنه تعصب واضح حرفه عن طريق الإنصاف في أحكامه و يبعده عن الموضوعية في دراسته للأحداث، إذ تعتبر معركة القادسية من المعارك النادرة في تاريخ الحروب عامة وتاريخ الفتوحات الإسلامية خصوصا، حيث تذكر المصادر تفاصيل عن مواجهة العرب لسلاح جديد لا عهد لهم به وهو استخدام الفرس للفيلة في هجومهم وتصف موقف العرب المسلمين وكيفية تغلبهم على هذه المشكلة[3].

4. سياسة الفاتحين تجاه أهل البلاد المفتوحة:

1.4. تفنيد اتهام المسلمين بالتعالي على غيرهم و ممارسة سياسة التمييز العنصري.

يحاول العديد من المستشرقين أن يؤكدوا تعالي العرب على المسلمين الأعاجم وانقاصهم من مكانتهم والغرض من ذلك هو إفساد قلوب المسلمين من غير العرب وتأليبهم عليهم لإقامة الحواجز بينهم ومن ذلك ما أورده بروكلمان في أن الأعاجم هم الرعية أي القطيع.

[1] أبو خليل، كارل بروكلمان في الميزان، المرجع السابق ، ص95.

[2]

[3] المرجع نفسه، ص96.

وللرد على هذا القول يمكننا القول بأن بروكلمان قد تجاهل جميع الوثائق التاريخية ولم يعد إلى معاجم اللغة العربية مع أنه كان يتقن اللغة العربية.

إذا رجعنا إلى الأصل اللغوي لكلمة "**الرعية**" **فنجد** في مادة "**رعى**" في قواميس اللغة:" **الراعي والرعية والعامة** ...ورعى الأمير رعيته رعاية، بمعنى استرعاهم واستحفظهم"[1].

فالراعي تطلق على القوم، ولم يجعل المسلمون إطلاق هذه الكلمة خاصا بالأعاجم بل إطلاقها شامل لكل القوم عربا كانوا أم عجما، والأحاديث كثيرة دالة على ذلك حيث جاء في صحيح البخاري:" **كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فالإمام الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته،** والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده وهي مسؤولة عنهم، وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسؤول عنه ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته"[2]، **والراعي هو الحافظ المؤتمن الملتزم صلاح ما اؤتمن على حفظه، فهو مطلوب بالعدل فيه والقيام بمصالحه.**

إذا كان هذا الكلام من المؤرخ الكبير الذي تبحر في علوم اللغة العربية وأجادها على حد قول **العقيقي،** فماذا كان سيقول لو لم يكن يجيد اللغة العربية، ثم إن قول بروكلمان أن العرب كانوا **يشكلون طبقة المحاربين،** هذا كان فقط أثناء فترة ازدهار العصر الأموي خلال فترة ازدهار العنصر العربي وغلبة الروح العصبية القبلية، لكن في فترات لاحقة تكونت فرق من المحاربين غير العرب أمثال (**طارق بن زياد**[3]).

---

[1] **ابن منظور، لسان العرب، تحقيق:** عبد الله علي الكبير . محمد أحمد حسب الله . هاشم محمد الشاذلي، مجلد 1، **دار المعارف،** القاهرة، ص 1277.

[2] حنبكة الميداني، المرجع السابق، ص147.

[3] **طارق بن زياد:** فاتح الأندلس، أصله من البربر، أسلم على يد موسى بن نصير الذي ولاه على طنجة سنة 89ه، **فتح حصن** قرطاجنة، وحارب الملك رودريك وقتله، فتح اشبيلية واحتل طليطلة وغيرها من المدن ،عزله بن نصير **بسبب التوغل والمغامرة بمن معه** في الفتح (خير الدين الزركلي، الأعلام، ج3، ط15، دار الملايين، بيروت . لبنان، 2002م، ص20)

وهذا جانب من جوانب النزعة الإنسانية في حضارة الإسلام ألا وهو تقرير المساواة بين الناس من غير نظر إلى الواهم، فقد اعلن القرآن مبدأ المساواة في قوله: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ ﴾[1]، ولم تكن هذه المساواة تقف عن حدود المبادئ التي تعلن في**المناسبات، إنما كانت مساواة مطبقة تنفذ كأمر عادي**[2].

بل إننا لنجد ما هو أسمى من ذلك ، فقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا الحبشي يوم **فتح مكة أن يصعد فوق الكعبة ليؤذن من فوقها ويعلن كلمة الحق**[3]، **والكعبة هي الحرم المقدس عند** العرب في الجاهلية والقبلة المعظمة في الإسلام، فكيف يصعد عليها عبد ملون كبلال؟ كيف يطؤها **بقدميه؟** فهل من الممكن أن يحدث هذا في حضارة **ميز بين الأجناس والأعراق**[4].

إن الحضارة التي لا يستعلي فيها عرق على عرق ولا لون على لون، هي الحضارة التي يصنعها الإنسان العاقل الكريم وتسعد بها الإنسانية الواعية الكريمة، والحضارة التي يعلو فيها الابيض ويمتهن الاسود، ويسعد بها ذوو البشرة البيضاء ويشقى بها الملونون هي الحضارة الجاهلية التي ترتد بها الإنسانية إلى مئات القرون عمياء متكبرة جاهلة[5].

وهناك العديد من الأمثلة في التاريخ الإسلامي **على تكريم الإسلام للإنسان مهما كان عرقه ولونه** حتى اهم اعتلوا مناصب مرموقة في الدولة الإسلامية **على غرار كافور الإخشيدي**[6]، عطاء بن أبي رباح **وعبادة بن الصامت . الذي كان أسودا شديد السواد . وقصته مع المقوقس تبين مدى تكريم الإسلام للإنسان وذلك عندما تقدم الوفد الذي أرسله عمرو بن** العاص إلى المقوقس الذي قال لهم:" **وكيف**

---

[1] الحجرات [الآية: 13]

[2] مصطفى السباعي، من روائع حضارتنا،د ط ، د ط، دار الصديقية، الجزائر، 1980، ص101.

[3] عبد الرحمن ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: مصطفى عبد القادر عطا . محمد عبد القادر عطا، ج3، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، 1992م، ص324.

[4] مصطفى السباعي، من روائع حضارتنا، المرجع السابق، ص 101.

[5] المرجع نفسه، ص102.

[6] عطاء بن أبي رباح:

رضيتم أن يكون هذا الأسود أفضلكم وإنما ينبغي أن يكون هو دونكم؟ قالوا: كلا إنه وإن كانأسودا كما ترى فإنه من أفضلنا موضعا وأفضلنا سابقة وعقلان ورأيا، وليس ينكر السواد فينا، فقال المقوقس لعبادة: تقدم يا أسود وكلمني برفق فإني أهاب سوادك ...قال عبادة وقد رأى فزع المقوقس من السواد: إن في جيشنا ألف أسود هم أشد سوادا مني[1].

ويمكن القول بأن التمييز بين الأجناس هي صفة لصيقة بالحضارة الغربية وليس الحضارة الإسلامية وهنا يمكننا الاستشهاد بما كتبه الأمريكي فكتور بيرلو عن حقيقة هذه الحرية التي يدعيها الغرب في حيث يقول:"... لقد انتشرت سموم التعصب العرقي في طول البلاد وعرضها وتسربت إلى مجاري الحياة الأمريكية جميعا، فإذا بجماهير الشعب تتعود اصطناع تعابير الاستخفاف والاحتقار في معرض الإشارة إلى الشعب الزنجي والأقليات القومية الأخرى"[2].

2.4. تفنيد الإدعاء بأن المسلمين كانوا قوما همجيين.

صور المستشرق كارل بروكلمان المسلمين على اهم قوم همجيين وذكر بعض الحوادث وكنا قد أوردناها في المبحث الثالث (هدم صلاح الدين لأماكن العبادة ...) بينما يناقضه أرلوند في هذا الطرح، إذ يشير في كتابه إلى الكثير من مظاهر التسامح.

يمكن القول أن هذا الكلام لا يقبله عقل ولا منطق ويرفضه كل من عرف تاريخ صلاح الدين وأمثاله من قادة الإسلام الذي تمثلت فيهم مثل الإسلام وقيمه وتمسكوا بتعاليمه وشرائعه.

ويمكننا الرد على هذا الكلام بأن هدم المعابد وأماكن العبادة كلام ينسجم مع الأسلوب المتبع من قبل المتعصبين ضد الإسلام والحاقدين عليه، وهو إلصاق التهم التي عرف بها الصليبيون الأوروبيون بالمسلمين لياخذوا سبيل الهجوم وليقف المسلمون موقف الدفاع عن انفسهم وعقيدهم.

[1] مصطفى السباعي، من روائع حضارتنا، المرجع السابق، ص 104، 105.
[2] المرجع نفسه، ص 113.

ولو استعرضنا التاريخ الوسيط والحديث لوجدنا أن هدم المعابد كان صفة ملازمة لحملات الأوروبيين في شتى أنحاء العالم و يمكن أن نستشهد ببعض الأمثلة:

محاكم التفتيش: والتي تشكلت في اسبانيا بمرسوم رئاسي في نوفمبر 1478م، والتي هدفت إلى إبادة المسلمين ومساجدهم وكل أثر لهم في الأندلس، حيث عملوا على هدم المساجد ومنعهم من النطق بالعربية ثم فرضوا عليهم الجلاء[1].

يقول غوستاف لوبون أيضا:" عاهد فرديناند العرب على منحهم حرية الدين واللغة، ولكن لم تكد تحل سنة 1499م حتى حل دور التعذيب والاضطهاد الذي دام قرونا والذي لم ينته إلا بطرد العرب من اسبانيا، حيث كان فاتحة ذلك الدور تعميد العرب كرها ثم صارت محاكم التفتيش تأمر بإحراق كثير من المعمدين على انهم نصارى، ولم تتم عملية التطهير بالنار إلا تدريجيا بعد تعذر إحراق الملايين من العرب دفعة واحدة، ونصح كاردينال طليطلة والذي كان رئيسا لمحاكم التفتيش بقطع رؤوس جميع من لم يتنصر من العرب رجالا ونساء وشيوخا وصبيانا، ..."[2].

يقول غوستاف لوبون أيضا:" ظن رئيس الأساقفة الإسباني "أكزمينس" أنه بإحراقه ما قدر على جمعه مؤخرا من مخطوطات أعداء دينه العرب (80 ألف كتاب) محا ذكرهم من صفحات التاريخ إلى الأبد وما درى أن ما تركه العرب من الآثار التي تملأ بلاد إسبانيا يكفي لتخليد اسمهم إلى الأبد"[3].

وكرد على أن المسلمين كانوا همجيين عند دخولهم لبيت المقدس، يمكننا الاستشهاد بهذه المتلازمة في تاريخ البشري، وهي صورة بيت المقدس حين استولى عليه الصليبيون في أواخر القرن الحادي عشر، وصورته حين استعاده أهله في أواخر القرن الثاني عشر، ففي الصورة الأولى نجد الصليبيين يخربون ويقتلون سكان المدينة ويذبحونهم تذبيحا، حتى ليعترف بعضهم انهم وصلوا إلى مسجد المدينة في بحر

[1] أبو خليل، كارل بروكلمان في الميزان، المرجع السابق، ص132.
[2] لوبون، المرجع السابق، ص 275.
[3] المرجع نفسه، ص 289.

من الدماء بلغ ركبتيه، وفي الصورة الثانية نجد صلاح الدين يحمي الأرواح، **ويبجل رجال الدين، ويكرم** الحرائر من النساء، ويصون المباني المقدسة ويرمها ويأمر بإصلاحها، فالصورة الأولى تبين وحشية **الصليبيين، أما الثانية** فتبين سماحة الإسلام ونبله وكرمه[1].

كما انهم ذبحوا في مسجد عمر بالقدس لوحده عشرة آلاف و **حرقوا عشرات المساجد. ، وقام الرهبان بوضع زجاجات الخمر على الصخرة المشرفة وضربوا الناقوس داخل المسجد الأقصى بعد إبطال الأذان فيه**[2].

وماذا عن مذابح الكاثوليك والبروتستانت وخاصة مذبحة " **سانت بارتلمي**" والحروب الدينية التي شنتها البابوية على مخالفيها من شعوب **أوروبا**[3].

كل هذا دليل لا يرد على أن الغربيين من أشد الناس تعصبا وحقدا على مخالفيهم في الرأي والعقيدة حتى ولو كانوا من بني جلدهم، وانهم لم يعرفوا التسامح الديني خلال تاريخهم في العصور القديمة ولا يزالون حتى اليوم يتحكم فيهم هذا التعصب الديني ضد المسلمين تحت ستار شفاف من **السياسة والاستعمار،** في حين أن المسلمين تعاملوا برفق ولين مع غيرهم في البلاد التي فتحوها سواء **أكانوا مسلمين أو مسيحيين.**

ونجد بأن الكثير من **المستشرقين** الغربيين الذين اعترفوا للحضارة الإسلامية وللفاتحين **المسلمين بالعدالة وأشادوا به ونذكر على سبيل المثال لا الحصر المستشرق توماس أرلوند:** الذي أشار في كتابه "الدعوة إلى الإسلام " إلى الكثير من مظاهر التسامح **حيث** يذكر في كتابه:" **الحكم على مدى هذا** التسامح الذي يلفت النظر في تاريخ القرن السابع من هذه العهود التي أعطاها العرب لأهالي المدن التي

[1] أبو خليل، كارل بروكلمان في الميزان، المرجع السابق، ص131.
[2] المرجع نفسه، ص133.
[3] السباعي، من روائع حضارتنا، المرجع السابق، ص133، 134.

استولوا عليها وتعهدوا لهم بحماية ارواحهم وممتلكاتهم **وإطلاق** الحرية الدينية لهم في مقابل الإذعان **ودفع الجزية**"[1].

ويقول أيضا لوبون عن التسامح الذي اتصف به المسلمون الفاتحون في اسبانيا:" **استطاع العرب** أن يحولوا اسبانيا ماديا وثقافيا في بضعة قرون، وأن يجعلوها على رأس جميع الممالك الأروبية...، **كما** أثروا في أخلاق الناس أيضا فهم الذين علموا الشعوب النصرانية **(أو حاولوا أن يعلموها)التسامح إذ كانوا يسمحون لأساقفتهم بأن يعقدوا مؤتمراتهم الدينية كمؤتمر اشبيلية سنة 782م ومؤتمر قرطبة سنة** 852م، وتعد كنائس النصارى الكثيرة التي بنوها أيام الحكم العربي من الأدلة على احترام العرب لمعتقدات الامم التي خضعت لسلطانهم[2].

كما كان يوصى جباة الجزية أن يظهروا الشفقة بأهل الذمة بوجه خاص فلا يظلموهم ولا يؤذوهم في المعاملة و **لا ينزلوا بهم عقابا جسمانيا إذا لم** يؤدوا الجزية [3].

وقد استشهد مصطفى السباعي في كتابه من روائع حضارتنا بالعديد من أقوال المستشرقين **منها: قول المؤرخ ولز عن تعاليم الإسلام :"** إنها اسست في العالم تقاليد عظيمة للتعامل العادل الكريم، كما **أن إنسانية السمة ممكنة التنفيذ" ويقول عن الإسلام إنه مليء بروح الرفق والسماحة والأخوة "، وقول مارك سايس:"** في عهد الرشيد[4] **كان المسيحيون والوثنيون واليهود والمسلمون على** السواء يعملون في **خدمة الحكومة "، وقول** ليفي بروفنسال في كتابه اسبانيا المسلمة:"**... ومن اليهود من كانوا ينوبون عن** الخليفة بالسفارات إلى دول **أوربا الغربية**".

[1] أرلوند، المرجع السابق، ص 74.
[2] لوبون، المرجع السابق، ص 290.
[3] أرلوند، المرجع السابق، ص79.
[4] هارون الرشيد:

كانت هذه شهادات مستشرقين أنصفوا الحضارة الإسلامية وأشادوا بالتسامح الديني في الإسلام[1].

ثانيا: الكتّاب العرب والمسلمين المتأثرين بالفكر الإستشراقي للمستشرقين

نذكر على سبيل المثال لا الحصر عددا من أصحاب الكتب التاريخية الذين تأثروا بآراء المستشرقين خاصة بروكلمان ، ونشروا آراءهم في المحيط العلمي والجامعي بو اسطة كتبهم او محاضراتهم:

1 المغالين في تقدير المستشرقين:

- **صلاح الدين المنجد:** يشيد بالمستشرقين الألمان في **كتابه:" المستشرقون الألمان وما** أسهموا به في الدراسات العربية **حيث جاء فيه ما يلي:"** لم يخضع الاستشراق الألماني لغايات سياسية أو استعمارية أو دينية كغيرها ... وظلت محافظة على التجرد غالبا والروح العلمية"[2]

ويقول أيضا:" لم تكن دراسات المستشرقين الألمان عن العرب والإسلام والحضارة **الإسلامية العربية** متصفة على الأغلب بروح عدائية، نعم لقد وجدت بعض الآراء التي **لا توافق العرب والمسلمين كبعض** اراء نولدكه وفولرز لكن هذه الاراء معدودة، فالإستشراق الالماني لم يعرف مستشرقين جعلوا ديدنهم **عداء العرب والإسلام وتعمدوا الدس والتشويه** في دراساتهم بل بالعكس،رافقت دراساتهم روح إعجاب **وتقدير وحب وإنصاف"**[3].

- **نجيب العقيقي في كتابه" المستشرقون": وما كتبه عن بروكلمان:" طارت** له شهرته في فقه اللغة العربية وقراءتها قراءة صحيحة، وكتابتها كتابة سليمة، وفي التاريخ الإسلامي وفي تاريخ الادب العربي، حتى عد إماما من ائمتها، وعين استاذا لها في الجامعات الالمانية، وانتخب عضوا في المجامع اللغوية **العربية "**[4].

---

[1] السباعي، من روائع حضارتنا، المرجع السابق، ص131، 132.

[2]

[3] صلاح الدين المنجد، المرجع السابق، ص7،8

[4] إسماعيل علي أحمد، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل، ط6، دار الكلمة، القاهرة، 2014م ، ص7

ويقول العقيقي أيضا في مدح بروكلمان: " اشتهر بحم نشاطه وغزارة إنتاجه الذي اتصف بالموضوعية والعمق والشمول والجدة، مما يجعله مرجعا للمنصفين في التريخ الإسلامي والأدب العربي، إذ قل من لم يستند إليه أو يتوكأ عليه في مصنفاته"[1].

كما جعل العقيقي التزام المستشرقين بالمنهج العلمي في بحوثهم إحدى اليقينيات التي لا تحمل الجدل، حيث يقرر بأن المستشرقين هم أصحاب منهج علمي حيث يقول في معرض في هذا الصدد:" وقد التزمه علماء الغرب في كل مناهجهم التزاما شديدا، وطبقه المستشرقون على علومنا وآدابنا وفنوننا تطبيقا صحيحا" [2].

أمين الخولي: حيث يحتج العقيقي لغلوه في تقدير المستشرقين والإشادة بأياديهم البيضاء على تراثنا وإحاطتهم بهذا التراث بما كتبه الاستاذ امين الخولي بعد تمثيل الجمهورية العربية المتحدة في مؤتمر المستشرقين الدولي الخامس والعشرين حيث قال:" قدمت السيدة كراتشو فسكي بحثا عن نوادر المخطوطات القرآن الكريم في القرن السادس عشر الميلادي، وإني أشك أن الكثيرين من أئمة المسلمين يعرفون شيئا عن هذه المخطوطات، وأظن أن هذه المسألة لا يمكن التساهل في تقديرها[3].

والقارئ لهذا الكلام يمكن أن يرد ببساطة بأن هذه المخطوطات لم يكن مقرها ومهدها في الأصل مكتبات أوروبا، لو لم تتم سرقتها ونقلها إلى هناك لاسيما أن البلاد الإسلامية كانت تحت قيود المستعمر[4].

- **حسين مؤنس: كتب مقالا تحت عنوان" كارل بروكلمان مستشرق أسدى للفكر أجل الخدمات "** منشور في مجلة العربي، العدد 139، ص37.[1]

[1] أبو خليل، كارل بروكلمان في الميزان، المرجع السابق، ص7.
[2] إ علي أحمد، ط6، المرجع السابق، ص170.
[3] إسماعيل علي أحمد، المرجع السابق، ص173
[4] المرجع نفسه، ص174

2. الكتَّاب المتأثرين بآراء المستشرقين:

يقول محمد قطب في كتابه المستشرقون والإسلام أن السبب في نفوذ الفكر الإستشراقي **يرجع** لأمور عدة مترابطة ومتشابكة وهي الضغط السياسي والعسكري للغرب متمثلا في الاستعمار، **والسياسات** التعليمية التي وضعها **الاستعمار** في البلاد التي احتلها بجيوشه ثم الطلاب الذين أخرجتهم **تلك السياسات التعليمية ليكونوا** الطبقة المثقفة في تلك البلاد[2]**،ومن هؤلاء نذكر:**

- **أحمد خان**[3]: وهو من مسلمي الهند، تأثر بالمدنية الغربية، فأنشأ ما أسماه بالحركة التقدمية في **الإسلام، وكان مشرفا على الكلية الإنجليزية الشرقية لمحمدية، ودرس الدين المسيحي بنفس الدرجة** التي يدرس بها الإسلام وكان له نفوذ سياسي وتربوي اقترن بحركته التغريبية و التي كانت الجذور الأولى **للقاديانية**[4]**، وكان من ضمن أفكارها ومعتقداتها إلغاء عقيدة الجهاد والطاعة العمياء للحكومة الإنجليزية**[5].
- **رفاعة الطهطاوي: وهو** أحد أفراد الجيل الأول المبعوثين إلى باريس، حيث اقام بها خمس سنوات (1826م .1831م) وعاد بعدها محملا بأفكار وشعارات منها حب الوطن بالمعنى القومي الحديث في **أوروبا، وتمجيد التاريخ القديم للفراعنة بمصر، والزعم بأن** الحرية هي الاساس في نهضة الامم ، غير أن

---

[1] أبو خليل ، المرجع السابق ص7

[2] محمد قطب، **المستشرقون والإسلام، منتدى الأزبكية، ط1، القاهرة، 1999، ص301**

[3] أحمد خان: **ولد عام 1817م** وتوفي عام 1798م، أنشأ جامعة عليكره، وله عدة مؤلفات أهمها تفسير القرآن (**أمل عبيد** عواض الثبيتي ، السيرة النبوية في كتابات المستشرقين البريطانيين دراسة نقدية لأراء كارلايل، جيوم، أرلوند، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة أم القرى، إشراف: **د/** محمد بن صامل السلمي، 1424ه، ص77)

[4] القاديانية: **هي حركة نشأت بتخطيط من الاستعمار** البريطاني في القارة الهندية بهدف إبعاد المسلمين عن دينهم وعن فريضة الجهاد بشكل خاص حتى لا يواجهوا المستعمر باسم الإسلام، إذ اعتبر القادياني الإنجليز مناصرين له وحماة للمسلمين ولم ير الخروج عليهم والثورة على احتلالهم حيث قال بأن الجهاد يكون من العقيدة والإنجليز لم يمنعوا المسلمين من أداء شعائرهم، من أتباع ميرزا غلام أحمد قادياني، **أسست عام 1900م، (عبد المنعم الحنفي، الموسوعة الفرق والجماعات والمذاهب والإسلامية، ط1، دار الرشاد، القاهرة، 1993م، ص312، 313).**

[5] **أمل** عبيد عواض الثبيتي، المرجع السابق، ص77.

دعواته لم تجد قبولا آنذاك لكنها كانت بمثابة البذور الأولى للتغريب،ويمكن للقارئ أن يستشف أفكاره تلك من خلال مؤلفاته والتي منها تخليص الإبريز في تلخيص باريز" **و** " مناهج الألباب المصرية في مباهج الآداب العصرية"[1].

- **طه حسين:** أحد تلامذة المستشرقين، درس بالجامعة المصرية ثم سافر للدراسة بفرنسا في الفترة ما بين (1914م ـ 1919م) والتحق بجامعة السوربون ومونبولييه، له عدة مؤلفات أشهرها على هامش السيرة، وكتاب مستقبل الثقافة في مصر، وقد تأثر طه حسين بأساتذته من المستشرقين تأثرا كبيرا حتى أصبح الطالب الذي فاق أساتذته، فأفصح عن ضلالات وأفكار لم يجرؤ ملقنوه وأساتذته الإفصاح عنها في عصره، خاصة فيما يتعلق بالقرآن والرسول عليه الصلاة والسلام والتاريخ الإسلامي وقد تصدى له عديد من علماء ومفكري الإسلام ودحضوا افتراءاته وفندوها ومنهم محمد الخضر حسين في كتابه نقض الشعر الجاهلي، ومحمد الغزالي في كتابه دفاع عن العقيدة والشريعة[2].

- **علي عبد الرازق:** وهو من الذين كانوا وسيلة لنشر سموم المستشرقين على شاكلة **طه حسين، علي عبد الرازق صاحب كتاب " الإسلام وأصول الحكم"** الذي زعم فيه أن الشريعة الإسلامية روحية محضة ولا علاقة لها بشؤون السياسة والحكم **كان علي عبد الرازق قاضيا شرعيا تلقفته قوى التغريب فاصطنعته تحت اسم (التجديد)**، أما الكتاب الذي ألفه علي عبد الرازق فهو في الأصل بحث **للمستشرق " مارجليوث"**، وقد كشف هذه الحقيقة **الدكتور "ضياء الدين الرّيس"** في بحثه القيم (الإسلام والخلافة في العصر الحديث) حيث قدم أدلة قوية تثبت وترجح أن أصل هذا الكتاب هو بحث **لمرجيليوث، وكان أول من كشف حقيقة الكتاب هو الشيخ "محمد بخيت"** الذي ردّ على الشيخ علي عبد الرازق في كتابه"**حقيقة الإسلام وأصول الحكم**"[3].

---

[1] المرجع نفسه، ص78.

[2] أمل عبيد عواض الثبيتي، المرجع السابق، ص78، 79.

[3] إسماعيل علي أحمد، ط6، المرجع السابق، ص 125، 126.

- **أحمد أمين:** حيث يعترف بأنه أحد المروجين لأراء المستشرقين في كتبه بدون أن ينسبها إليهم، بل يقدمها للناس على انها من خالص افكاره ، وهذا الاعتراف يورده الدكتور مصطفى السباعي فيقول:" ولما ثار نقاش في الأزهر عام 1360هـ، قال الأستاذ أحمد أمين للدكتور" **علي حسن عبد القادر" وهو** الذي أثيرت حوله الضجة:" إن الأزهر لا يقبل الآراء العلمية الحرة، فخير طريقة لبث ما تراه مناسبا من أقوال المستشرقين، على أن لا تنسبها إليهم بصراحة، ولكن ادفعها إلى الازهريين على انها بحث منك، وألبسها ثوبا رقيقا لا يزعجهم مسها، كما فعلت أنا في (**فجر الإسلام وضحى الإسلام)**[1].
- **عبد المنعم ماجد في كتابه التاريخ السياسي للدولة العربية:**

يقول في كتابه عن دوافع الفتح ولكننا لا نوافق بعض المستشرقين في قولهم **إن العرب كانوا** مدفوعين نحو الفتوح بالحماس الديني، وان الحروب التي قاموا بها تعتبر حروبا دينية فنحن لا نظن ان **العرب، ومعظمهم من البدو**، كانت نسودهم الروح الدينية والرغبة في نشر الإسلام"[2].

ويقول أيضا:" إن العرب لم يستطيعوا فتح هذه القرى . **قرى مصر. إلا بعد أن أحرقوا المزارع وسبوا أهلها، كما يقول أيضا:" ولقد كان للانتصار** في أجنادين[3] وقع عظيم، بحيث اعتقد **المسلمون أن هذا النصر من الله** "، ويقول أيضا في فتح المسلمين للأندلس:" قيل إنهم طبخوا من قتلاهم من الاسرى في **القدور**"[4].

ومن الكتاب العرب الذين تأثروا بآراء بروكلمان وغيره من المستشرقين حول ارتجالية الفتوحات وكذا أسباب انتصار المسلمين الذين أرجعوه إلى ضعف الإمبراط**وريتين الفارسية والرومانية ونذكر: حسن**

---

[1] المرجع نفسه، ط6، ص 127، 128.

[2] عبد المنعم ماجد، التاريخ السياسي للدولة العربية، ج1، ط7، المكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1982م،ص

[3] **أجنادين:** بعد الجيم نون ودال مهملة مفتوحة، ومنهم من يكسرها، ثم ياء مثناة وآخرها نون، وقيل إن وقعة أجنادين كانت سنة 15ه (بن الأثير، الكامل في التاريخ، ج2، ص266)

[4] عبد الكريم علي الباز، افتراءات فيليب حتي وكارل بروكلمان على التاريخ الإسلامي، ط1، السعودية، 1983م، ص144، 145

إبراهيم حسن (تاريخ الإسلام 1ص214)[1]، علي إبراهيم حسن(التاريخ الإسلامي العام)، السيد أمير علي(روح الإسلام)[2].

ثالثا: واجب رجال التاريخ تجاه هذه الكتابات

إذا كانت هذه الكتب قد وجدت في كثير من التاريخ الإسلامي الأول وبعض كتب التفسير فلا بد من العمل على إزالتها بالوسائل التي يمكن اتخاذها للتخلص من هذه الافتراءات وتطهير الكتب التاريخية وعقول الشباب المسلم من آثاره، ولذلك يجب علينا اتخاذ عدة إجراءات:

- تضافر الجهود للعمل على إحباط ما جاء في كتب التاريخ وقضايا ضارة بالإسلام، وهذا لا يتأتى إلا إذا تضافرت هيئات علمية لإعادة كتابة التاريخ الإسلامي وتمحيص قضاياه وتسهيل الحصول على المراجع الجديدة التي خلت مما وضعه خصوم الإسلام لتحل محل الكتب القديمة بالأدلة القاطعة.
- مراجعة ما ألف وكتب حديثا من قبل الكتاب المسلمين الذين درسوا على أساتذة من الغرب و كانوا قد تصيدوا بعض الأخبار المزيفة في كتب التاريخ الإسلامي والتفسير لينصبوا منها براهين يقومون بآراءهم الفاسدة ضد الإسلام والمسلمين.
- اختيار أساتذة ومدرسين في التاريخ الإسلامي ممن سلمت عقائدهم وتخصصوا بقدر كاف من الدراسات الإسلامية، لأن هؤلاء يستطيعون أن يرجعوا إلى الكتاب والسنة وسير الصحابة، وممن يستطيعون التأثير في طلبتهم.
- العمل على جعل أقسام خاصة بالتاريخ الإسلامي منفصلة عن بقية أقسام التاريخ و الإهتمام.

غير أن محمد قطب في كتابه المستشرقون والإسلام يرد على هذه الأفكار بأن الأمر لا يحتاج إلى هذا الجهد كله، حتى وإن كان بعضه ضروريا ومفيدا وهذا لعدة أسباب نذكر منها[3]:

---

[1] المصري، المرجع السابق، ص73

[2] سيد أمير علي، روح الإسلام، تر: أمين محمود الشريف، ج1، المطبعة النموذجية، القاهرة، 1961م، ص32

[3] قطب، المرجع السابق، ص314

. ان هذه الاعمال لا يقوم بها المستشرقون وإنما "**المستغربون**" ممن يحملون أسماء إسلامية ويكتبون بلغات المسلمين وذلك كله في إطار الصراع بين الإسلام والتيارات الفكرية المعادية له أنه إذا قمنا بالرد على كتاباهم فإنه جهد يتبدد بلا نتيجة، وبذلك فإهم يشغلوننا عن **أمور وقضايا أهم** [1].

ولتحقيق هذه الغايات يجب تسطير خطوات عملية منها:

- **إعداد موسوعة علمية إسلامية للرد على المستشرقين: وذلك بإعداد دراسة شاملة عن الإستشراق** بوجه عام والرد على الشبهات والطعون التي **أثارها المستشرقون** بعيدا عن النزعة الهجومية.
- **إعداد دائرة معارف إسلامية بأقلام إسلامية: تكون متحررة من الاستعمار والتغريب تشمل جوانب** الدين الإسلامي والسيرة والفقه والتاريخ والحضارة والفكر الإسلامي
- إنشاء مؤسسة إسلامية علمية عالمية تتكون من صفوة العلماء المسلمين الباحثين عن في شتى **االات بغض النظر عن جنسياهم**، ويتوزعون إلى مجموعات عمل ويتوفر كل فريق منها على دراسة قطاع معين من قطاعات الفكر الإسلامي، وتقف على قدم المساواة مع الحركة الإستشراقية ويكون لها دوريات بلغات مختلفة [2] **يكون من مهامها:**

. **الوقوف** بالمرصاد لكل التيارات المناوئة للإسلام أيا كان اتجاهها ومصدرها، ويكون لها جهاز متابعة **لكل ما ينشر عن الإسلام والمسلمين**

. مكلفة أيضا بمهمة تغذية المسلم الغذاء الفكري الصحيح ونقل الدعوة إلى صفائها ونقائها **وحقيقتها، ولا تكون دعائية فقط** بدون تأثير وغير قابلة **للتنفيذ**

. تبني تيارات تهتم بدراسة تراث الغربيين **ونقد ما عندهم من دين وعلوم وحضارة**

. إصدار موسوعة متخصصة بالتنسيق مع علماء العالم الإسلامي

---

[1] المرجع نفسه، ص316.

[2] فاطمة هدى نجا، فاطمة هدى نجا، نور الإسلام وأباطيل الإستشراق، ط1، دار الإيمان ، طرابلس 1992م، ص288.

. إعداد ترجمات مقبولة لمعاني القران الكريم و الحديث النبوي الشريف باللغات الحية، تسد بها الطريق أمام ترجمات الغربيين **الحاقدين على الإسلام.**

. إمكانية أن توكل هذه المؤسسة لعلمائها مهمة **الاتصال بالمستشرقين المعتدلين بهدف إجراء حوارات** ولقاءات وندوات معهم، وذلك تشجيعا وتقوية لهم ووقوفا لجانبهم.

. **تنقية تراثنا الإسلامي من الإسرائيليات** التي **يستخدمها المستشرقون ضدنا.**[1]

- **إنشاء جهاز علمي ودار نشر عالمية للدعة الإسلامية: مهمتها الدعوة للإسلام، تقف ضد** التضليل الصهيوني والتبشير النصراني الضخم[2].

في ختام المبحث يمكن القول بأن **مهمة المستشرقين هو تشويه صورة الإسلام بالتحامل عليه بإلصاق التهم به، متناسين ومبتعدين عن** المنهج العلمي الذي يدعونه في دراساتهم، غير أن **هذا الحكم لا يمكن تعميمه على كل المستشرقين،** إذ هناك المعتدلين والمنصفين للحضارة الإسلامية وحتى هؤلاء يجب توخي الحذر والتريث في إطلاق الأحكام حولهم.

[1] المرجع نفسه، ص289. 292.

[2] المرجع نفسه، ص293.

الخاتمة

الخاتمة:

بعد دراستنا لموضوع نظرة المستشرقين للفتح الإسلامي من خلال كتابات كارل بروكلمان وتوماس أرلوند انتهينا إلى جملة من الاستنتاجات، والتي نوجزها فيما يلي:

احتلت قضية الإستشراق والمستشرقين أهمية خاصة بين قضايا العصر، تجلت في اهتمام جميع علماء العالم الإسلامي ا، وذلك بتتبع مسارها والتحقق مما كتبه المستشرقون في مؤلفاتهم عن الإسلام.

في البداية كان الإستشراق متعلق بالعمل الكنسي وفيما بعد أصبح الدافع الاستعماري هو الهدف الأسمى للمستشرقين لإلغاء كل قوة يظ ن الغرب أنا تؤخر سيرها ومطامعها الاقتصادية وغيرها

أوجد المستشرقون منافذ عدة للنفوذ من خلالها لأبناء المسلمين، وذلك من خلال تأليف الموسوعات والكتب العالمية والعمل الجامعي واكتساب عضوية في مجالس اللغة العربية وإصدار الات الخاصة بالشرق الإسلامي.

من دراستنا لأراء المستشرق بروكلمان حول الفتح الإسلامي نلاحظ بأنه اعتمد على المستشرقين الذين سبقوه أمثال يوليوس فلهاوزن ونولدكه ولامانس دون الرجوع إلى المصادر العربية، وكان من المتعصبين والحاقدين على الإسلام.

اهتم بروكلمان بدراسة التاريخ الإسلامي منطلقا من التشكيك والرفض العشوائي معتمدا على الروايات الضعيفة الشاذة التي لا تستقيم أمام المنهج العلمي الصحيح، والتي رفضها النقاد والباحثون واستغربها العلماء المطلعون وبنى فكره ورايه مسبقا ثم جاء إلى احداث تاريخنا الإسلامي يطوعها لما يؤيد فكرته ويشوه تاريخنا.

من خلال دراستنا لأراء المستشرق توماس أرلوند حول الفتح نلاحظ أنه نظر للقرآن الكريم من زاوية واحدة ، واختيار ما يناسب فكرة الباحث، وغض الطرف عن الآيات الأخرى في ذات

السياق والمعنى، كما فعل بالاستشهاد بآيات العفو والتسامح وعدم الإكراه، في معزل عن آيات الجهاد وذلك لغاية وأهداف مرسومة.

ما يمكن ملاحظته على آراء أرلوند أنه اتسم بإنصاف للحضارة العربية الإسلامية، إلا أن هذا لا يعني بأنه يطعن بأسلوب هادئ كتلميحات فقط دون الإشارة بشكل واضح وصريح، مما يفرض علينا كباحثين أن نقوم بتمحيص ودراسة نقدية لكل الأعمال الإستشراقية مهما كانت مشاربها وغاياتها وتوجهاتها.

كان الدافع الأساسي للمسلمين للقيام بالفتوحات تحقيق فرضية الجهاد وما يترتب عليها من حمل الدعوة وتبليغها لغير المسلمين، إلا أن كلا المستشرقين أغفلا وتجاهلا هذا العامل وصورا الفتوحات الإسلامية على أنها حركة ارتجالية ارتبطت ذات طابع مادي بحث خالية من أي نشاط دعوي تجنيا وافتراء على التاريخ الإسلامي.

ام بروكلمان بأن الرسول قد شرع الجهاد من نفسه لإجبار الناس على الاستماع لدعوته والخضوع لدينه أو إجبارهم على دفع الجزية.

وللرد على هذه الافتراءات استندنا إلى بعض المستشرقين المنصفين للحضارة الإسلامية، الذين لم تجرفهم تيارات العصبية ولم تأخذهم حمى البغض للإسلام، فكتبوا ما أعاننا على الرد بآرائهم على إخوانهم في الدين والملة.

يكمن خطر المستشرقين من خلال التغلغل في أجهزة التعليم بالدول الإسلامية، حيث عملوا على إيجاد طبقة محلية عربية في الدم والعرق، غربية في الأفكار والمعتقدات وهنا يكمن مصدر الخطر إذ أن العدو المعروف يمكن مواجهته، أما العدو المندس في ثوب أبناء الوطن فيصعب مواجهتهم.

وفي الأخير نأمل أن تكون هذه الدراسة المتواضعة مشعل ينير درب من يريد السلامة

قائمة الملاحق

الملاحق:

الملحق01: المستشرقون المتعصبون للإسلام:

ج. أربري: إنجليزي معروف بالتعصب ضد الإسلام والمسلمين، ومن محرري" دائرة المعارف الإسلامية، ومن المؤسف أنه أستاذ لكثير من المصريين الذين تخرجوا في الدراسات الإسلامية واللغوية في إنجلترا، ومن كتبه: الإسلام اليوم/ مقدمة لتاريخ / التصوف ترجمة القرآن

ألفرد جيوم: إنجليزي معاصر، اشتهر بالتعصب ضد الإسلام، وتغلب على كتاباته وأرائه الروح التبشيرية، ومن كتبه "الإسلام" ومن المؤسف أنه تخر ج على يديه الكثير ممن أرسلتهم الحكومة المصرية في بعثات رسمية للخارج لدراسة اللغات الشرقية.

هـ .أ. ر. جب: أكبر مستشرقي إنجلترا المعاصرين، من كبار محرري وناشري" دائرة المعرف الإسلامية"، له كتابات كثيرة فيها عمق وخطورة، ومن كتبه: طريق الإسلام/ الاتجاهات الحديثة في الإسلام/ الإسلام والمجتمع الغربي

جولدزيهير: مجري عرف بعدائه للإسلام وبخطورة كتاباته عنه، ومن محرري دائرة المعارف الإسلامية، **كتب عن القرآن والحديث، ومن كتبه** " تاريخ مذاهب التفسير الإسلامي.

جون ماينارد: أمريكي متعصب، كان يساهم ف تحرير " مجلة جمعية للدراسات الشرقية" **الأمريكية** وخاصة باب الكتب الجديدة التي لها صلة بالإسلام وبالشرق على العموم

س .م. زويمر: مستشرق مبشر، اشتهر بعدائه الشديد للإسلام، مؤسس "مجلة العا لم العربي" **الأمريكية** التبشيرية التنصيرية، **مؤلف كتاب " الإسلام تحد لعقيدة/** كتاب الإسلام، وهو مجموعة مقالات قدمت للمؤتمر التبشيري الثاني سنة 1911م بالهند، وتقديرا لجهوده التنصيرية

عزيز عطية سوريال: مصري مسيحي، ، شديد الحقد على الإسلام والمسلمين وكثير التحريف للتعاليم الإسلامية، له بعض الكتب عن الحروب الصليبية.

غ.فون جرونباوم: من اصل الماني يهودي، مستورد إلى امريكا للتدريس بجامعاتها، ، من الد الإسلام، من كتبه: "إسلام العصور الوسطى" /"الأعياد المحمدية" /" دراسات في تاريخ الثقافة الإسلامية / الوحدة والتنوع في الحضارة الإسلامية

فيليب حتي: لبناني مسيحي تأمرك، ، من ألد أعداء الإسلام، ويتظاهر بالدفاع عن القضايا العربية في أمريكا، يحاول دائما أن ينتقض دور الإسلام في بناء الثقافة الإنسانية،من كتبه " تاريخ العرب "

أ.ج.فينسينك: عدو لدود للإسلام ونبيه، كان عضوا بالمجمع اللغوي المصري، من مؤلفاته كتاب بعنوان " عقيدة الإسلام"

د.ب.ماكدونالد: أمريكي من أشد المتعصبين على الإسلام والمسلمين، ومن كتبه" تطور علم الكلام والفقه والنظرية الدستورية في الإسلام / الموقف الديني والحياة في الإسلام.

مجيدي قدوري: مسيحي عراقي، متعصب حاقد على الإسلام، ومن كتبه المشحونة بالطعون والاخطاء" الحرب والسلام في الإسلام".

د. س . مرجوليوث: انجليزي متعصب ضد الإسلام، ومن محرري دائرة المعارف الإسلامية، من كتبه:"التطورات المبكرة في الإسلام/ محمد ومطلع الإسلام" / الجامعة الإسلامية ".

هنري لامانس اليسوعي: فرنسي (1872م . 1937م) شديد التعصب والحقد على الإسلام، مفرط في عدائه وافتراءاته لدرجة أقلقت بعض المستشرقين أنفسهم، من كتبه: الإسلام ، الطائف.

جوزيف شاخت: ألماني متعصب ضد الإسلام والمسلمين، له كتب كثيرة عن الفقه الإسلامي وأصوله، من محرري " دائرة المعارف الإسلامية" و"دائرة معارف العلوم الاجتماعية، وأشهر كتبه أصول الفقه الإسلام

المصدر: فاطمة هدى نجا، نور الإسلام وأباطيل الإستشراق، ط1، دار الإيمان ، طرابلس 1992م، ص314.

الملحق2: نماذج من المستشرقين غير المتعصبين:

المستشرق الألماني (يوهان رايسكه) (1716م ـ 1774م) كان واحدا من أبرز علماء اللغة العربية في عصره، وإليه يرجع الفضل في إيجاد مكان بارز للدراسات العربية في ألمانيا، ولكن عصره ومعاصروه تجاهلوه، وحاربه رجال اللاهوت متهمينه بالزندقة، ولعل ذلك يرجع إلى موقفه الإيجابي من الإسلام، فقد امتدح الدين الإسلامي في كتاب له باللاتينية، ورفض وصف النبي عليه الصلاة والسلام بالكذب والتضليل، كما رفض تقسيم تاريخ العالم إلى تاريخ مقدس وتاريخ غير مقدس، وقد عبر عن **آرائه بأعظم قدر من الصراحة، عاش طول** حياته في ضائقة مالية.

المستشرقة الأسترالية المعاصرة (تساريس وادي): التي كتبت كتابا أسمته **(العقل المسلم)، التزمت فيه بالإنصاف والموضوعية، حيث عرضت لما تضمنه كتابا من أفكار من خلال وجهة النظر** الإسلامية، وهو في جملته دفاع عن الإسلام وتنقية لصورته، ويقدم للقارئ الأوربي شيئا غيرما قرأه في **كتب أخرى عن الإسلام.**

المستشرق الإنجليزي(جون فيلبي): استطاع من خلال إقامته في بلاد العرب أن يتطلع على تعاليم **الدين الإسلامي اطلاعا مقنعا، حبب إليه اعتناق الإسلام وعندما سئل عن عدم اعتناقه للإسلام** حتى يصبح عربيا دينا كما اتخذ بلاد العرب وطنا **فقال:" إنني سأكون يوما ما مسلما عندما يتم اقتناعي** بهذا الدين، فاني لا **أريد أن يكون إسلامي ظاهريا** أتخذه قناعا استتر به وقلبي خال من الإيمان والتقوى" ولم ينته أسبوع حتى أسلم واعتنق دين المساواة.

المستشرق" تورميدا": ولد في ميورقة وتلقى علومه في إيطاليا، وانضم إلى الرهبنة الفرنسيسكانية ورحل إلى تونس، حيث أسلم على يد السلطان أحمد بن أبي بكر الحفصي، وتسمى بعبد الله بن علي واشتغل ترجمانا ثم ولاه المكوس، ومن آثاره الأريب في الرد على **أهل الصليب معتمدا على آراء بن حزم.**

الدكتور "جرينيه" الذي كان عضوا في مجلس النواب الفرنسي، وقد سئل عن سبب إسلامه فقال: إنني تتبعت كل الآيات القرآنية التي لها ارتباط بالعلوم الطبية والصحية والطبيعية والتي درستها من صغري وأعلمها جيدا، فوجدت هذه الآيات منطبقة كل الإنطباق على معارفنا الحديثة فأسلمت لأنني تيقنت أن محمدا صلى الله عليه وسلم أتى بالحق الصراح من قبل ألف سنة، من قبل **أن يكون له معلم أو مدرس من البشر، ولو أن كل صاحب فن من الفنون أو علم من العلوم قارن كل الآيات المرتبطة بما تعلم جيدا كما قارنت أيضا، لأسلم بلا شك إن كان عاقلا خاليا من الأغراض"**

. اتيان دينييه(ناصر الدين)الذي يقول عن المستشرقين أن:" الإفتتان بالمستشرقين لا أساس له" وهذا امر طبيعي لانهم اساتذة في فكر رفضوه، وعقيدة الحدوا بها، وتاريخ حقدوا عليه، وحضارة يحرصون على إدانتها وهضمها حقها.

المصدر: إسماعيل علي أحمد، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل، ط6، ص45،46،47

الملحق3: نماذج من مكاتبة الرسول للملوك والأمراء

1. الكتاب إلى النجاشي ملك الحبشة:

كتب إليه النبي صلى الله عليه وسلم مع عمرو بن أمية الضمري في آخر السنة 6هـ أو في محرم 7هـ ويقول في الكتاب:" بسم الله الرحمن الرحيم. هدا كتاب من محمد إلى النجاشي الأصحم عظيم الحبشة، سلام على من اتبع الهدى، وآمن بالله ورسوله، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، لم يتخذ صاحبة ولا ولدا، وأن محمدا عبده ورسوله، وأدعوك بدعاية الإسلام، فإني أنا رسوله فأسلم تسلم، **"يَا أَهْلَ الكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللهِ فَإِنْ تَوَلَّوا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ" آل عمران [الآية: 64]**، فإن أبيت فعليك إثم النصارى من قومك"

2. الكتاب إلى المقوقس ملك مصر

" بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد بن عبد الله ورسوله إلى المقوقس عظيم القبط، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام اسلم تسلم، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم أهلك القبطيا: **أَهْلَ الكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللهِ فَإِنْ تَوَلَّوا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ" آل عمران [الآية: 64]**

3 كتاب إلى قيصر ملك الروم:

" بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد عبد اله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أسلم تسلم، **أسلم يؤتك الله أجرك مرتين، لئن** توليت فإن عليك إثم الأريسيين **يَا أَهْلَ الكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللهِ فَإِنْ تَوَلَّوا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ" آل عمران [الآية: 64]**

4. الكتاب إلى كسرى ملك فارس:

" بسم اله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس، سلام على من اتبع الهدى، وآمن بالله ورسولهـ وشهد أ، لا إله لا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وأدعوك بدعاية

الله' فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة، لينذر من كان حيا ويحق القول على **الكافرين فأسلم تسلم،** فإن ابيت فإن إثم المجوس عليك".

وكان رسول الله قد بعث بعدها برسولي باذان **عامل كسرى على اليمن بأن يقولا للملك :"** إن ديني وسلطاني سيبلغ ما بلغ كسرى، وينتهي إلى منتهى الخف والحافر، فأن أسلمت أعطيك ما **تحت يدك، وملكتك على قومك من الأبناء".**

المصدر: صفي الرحمن المبارك فوري، **الرحيق المختوم، المرجع السابق، ص**304، 305، 306.

قائمة البيبليوغرافيا

قائمة البيبليوغرافيا

المصادر

1.ابن الجوزي عبد الرحمن ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، محمد عبد القادر عطا، ج3، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، 1992م

2.ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: س كولان وليفي بروفنسال، ج1، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1983م.

3.ابن كثير، البداية والنهاية، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج9، د ط، دار هجر، د س.

4.ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير ـ محمد أحمد حسب الله ـ هاشم محمد الشاذلي، مجلد 1، دار المعارف، القاهرة

5. بن الأثير، الكامل في التاريخ، ج2، تح: أبو الفداء عبد الله القاضي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لينان، 1987م،

6.الحموي ياقوت، معجم البلدان، مج1، د ط، دار صادر، بيروت، 1977م.

7.الطبري محمد بن جرير ، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفصل إبراهيم، ج4، د ط، دار المعارف، القاهرة ـ مصر

8.القرآن الكريم

9.القرماني أحمد بن يوسف ، أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، تح: فهمي سعد وأحمد حطيط، مج1، ط1، دار الكتب، بيروت، 1992م.

10. المعافري أبو عبد المالك الحميري ، السيرة النبوية لابن هشام، د ط، دار الكتاب الحديث، الجزائر، 2010م

المراجع:

❖ **مراجع استشراقية مترجمة:**

1.ارلوند توماس ، الدعوة إلى الإسلام، ترجمة حسين إبراهيم حسن . عبد المجيد عابدين . إسماعيل النجراوي، ط2، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1970م.

2. برنار لويس ، الغرب والشرق الأوسط، ترجمة: نبيل صبحي، د ط، المختار، القاهرة، دس.

3.بروكلمان كارل ، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: نبيه أمين فارس ـمنير البعلبكي، ط5، دار الملايين،بيروت، 1968م.

4. فاغليري لورا فيشيا ، دفاع عن الإسلام، ترجمة: منير بعلبكي، ط5، دار الملايين، بيروت، 1981م

5.فلهاوزن يوليوس ، تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الاموية، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريدة، مراجعة: حسين مؤنس، ط2، لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، 1968م.

6.فوك يوهان ، تاريخ حركة الإستشراق، ترجمة: عمر لطفي العالم، ط2، دار المدار الإسلامي، بيروت . لبنان، 2001م.

7.لوبون غوستاف ، حضارة العرب، ترجمة: عادل زعيتر، د ط، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2012م

❖ **مراجع باللغة العربية**

8. أبو خليل شوقي ، الإسقاط في مناهج المسترقين والمبشرين، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت . لبنان، 1995م.

9.أبو خليل شوقي ، كارل بروكلمان في الميزان، ط1، دار الفكر، دمشق . سوريا، 1987م.

10. أبو خليل شوقي، آراء يهدمها الإسلام، ط5، دار الفكر، دمشق . سوريا . ، 1986م

11. الباز عبد الكريم علي ، افتراءات فيليب حتي وكارل بروكلمان على التاريخ الإسلامي، ط1، السعودية.

12. بن نبي مالك ، إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، ط 1، دار الإرشاد، بيروت، 1969م.

13. بن نبي مالك ، شروط النهضة، ترجمة: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، 1986م.

14. حسن احمد خليفة محمد ، اثار الفكر الإستشراقي في المجتمعات الإسلامية، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 1997م.
15. حنبكة الميداني عبد الرحمن ، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها التبشير . الاستشراق . الاستعمار، ط8، دار القلم، دمشق، 2000.
16. خالدي مصطفى وعمر فروخ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية، ط3، دار الكتب العصرية، بيروت . لبنان، 1953م.
17. زقزوق محمود حمدي ، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ط2، دار المنار، القاهرة، 1989م،
18. الزيادي محمد فتح الله ، الاستشراق أهدافه ووسائله" دراسة تطبيقية حول منهج الغربيين في دراسة ابن خلدون، ط1، دار قتيبة.
19. السباعي مصطفى ، الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم، د ط، دار الوراق، دس.
20. السباعي مصطفى ، من روائع حضارتنا، د ط، دار الصديقية، الجزائر، 1980م.
21. السباعي مصطفى، من روائع حضارتنا،
22. سعيد إدوارد ، الاستشراق، كلية الدعوة بالمدينة المنورة، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، السعودية.
23. سمايلوفتش أحمد ، فلسفة الإستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، دار المعارف، مصر.
24. الصباغ محمد ، الإبتعاث ومخاطره،د ط، المكتب الإسلامي ، دمشق ، 1978م.
25. صبرة عفاف ، المستشرقون ومشكلات الحضارة،د ط، دار النهضة، 1985م
26. عبده محمد ، الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية، ط3، دار الحداثة،1988م.
27. العقيقي نجيب ، المستشرقون، ج1، ط1، القاهرة، 1981م
28. علي أحمد إسماعيل ، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل ، ط 6، دار الكلمة، القاهرة،2014
29. علي أحمد إسماعيل ، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل،ط3، دار الكلمة، القاهرة، 2000م.
30. فاروق عمر فوزي ، الاستشراق والتاريخ الإسلامي(القرون الإسلامية الأولى) ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، 1998،

31. الفيومي محمد ابراهيم ، الأستشراق رسالة الاستعمار. تطور الصراع الغربي مع الإسلام، د ط، دار الفكر العربي، القاهرة، 1993م.
32. قطب محمد ، المستشرقون والإسلام، منتدى الأزبكية، ط1، القاهرة،
33. المبارك فوري صفي الرحمن ، الرحيق المختوم، ط20، دار الحديث، مصر ، 2009م،
34. مطبقاني مازن ، الإستشراق، كلية الدعوة بالمدينة المنورة جامعة محمد بن مسعود الإسلامية
35. مطبقاني مازن ، الحياة الاجتماعية في المغرب العربي بين الاستعمار والاستشراق، المنهل ، جدة، العدد471.
36. المنجد صلاح الدين ، المستشرقون الألمان تراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربية، ج1، ط1، دار الكتاب الجديد، لبنان، 1978
37. النبهان محمد فاروق ، الاستشراق تعريفه، مدارسه، آثاره، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط، 2012،
38. نجا فاطمة هدى، نور الإسلام وأباطيل الإستشراق، ط1، دار الإيمان ، طرابلس 1992م
39. النعيم عبد الله محمد الأمين، الاستشراق في السيرة النبوية(دراسة تاريخية لأراء وات . بروكلمان . فلهاوزن)، ط1، المعهد العالي للفكر الإسلامي، 1997م.
40. النملة علي بن ابراهيم ، مصادر الاستشراق والمستشرقين ومصدريتهم، ط2، بيسان، الرياض، 2011م.

المعاجم والموسوعات:

1. بدوي عبد الرحمن ، موسوعة المستشرقين، ط3، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، 1993م.
2. الجندي أنور ، الموسوعة الإسلامية العربية، ج3 الإسلام والحركات الهدامة، د ط، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982م
3. الزركلي خير الدين، الأعلام، ج3، ط15، دار الملايين، بيروت . لبنان، 2002م.
4. صليبا جميل ، المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982م.
5. العقيقي نجيب ، المستشرقون، ج1، ط3، دار المعارف، مصر، 1964م،
6. الكيالي عبد الوهاب ، الموسوعة السياسية، ج5، د ط، دار الهدى، بيروت . لبنان، د س.

7.مبارك مبارك، معجم المصطلحات الألسنة فرنسي ـ انجليزي ـ عربي، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت لبنان، 1995
8.مراد يحي ، معجم أسماء المستشرقين، منشور إلكترونيا عبر الموقع http/ kotobarabia.com
9.المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2000

الملتقيات والرسائل الجامعية:

1.توفيق مزاري عبد الصمد، الاستشراق الأسس والمقومات، الملتقى الدولي محمد بن أبي شنب، المدية، ديسمبر2014.
2. الثبيتي أمل عبيد عواض ، السيرة النبوية في كتابات المستشرقين البريطانيين دراسة تاريخية نقدية لآراء توماس كارلايل، توماس أرلوند، ألفريد جيوم، اشراف محمد بن صامل السلمي، جامعة أم القرى، السعودية، 1424ه
3. النجار شكري، لم الإهتمام بالإستشراق
4. الهتار فهد عبد القادر عبد الله ، تقرير منهج المستشرق توماس أرلوند في كتابه الدعوة إلى الإسلام، اشراف: خالد بن عبد الله القاسم، جامعة الملك سعود . السعودية، 1431ه/1432ه.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

شكر و تقدير

الإهداء

مقدمة.....4

المبحث الأول: نشأة وتتطور الحركة الاستشراقية.

أولا: تحديد المفاهيم.....6

1. الإستشراق.....6

2. الإستعراب.....8

3. الاستغراب.....9

ثانيا: تاريخ الحركة الإستشراقية 10

1. البدايات والمنطلقات.....10

2. مراحل تطور الحركة الإستشراقية.....12

3. أهداف الإستشراق.....15

4. وسائل الإستشراق.....16

ثالثا: دخول الإستشراق إلى العالم العربي وتأثيره.....17

1. معابر انتقال الفكر الإستشراقي 17

2. آثار الإستشراق.....19

3. نظرة العالم الشرقي للمستشرقين.....22

4مواقف الشرق من الإستشراق.....23

المبحث الثاني: الفتوحات الإسلامية برؤية استشراقية (بروكلمان . أرلوند)

أولا: السيرة الذاتية للمستشرق كارل بروكلمان.....27

1. ترجمة للمستشرق بروكلمان.....27

2. نشاطاته العلمية والتعليمية.....28

3. إنتاجه العلمي.....30

4. منهجه في الدراسات الإستشراقية.....31

ثانيا: السيرة الذاتية للمستشرق توماس أرلوند.....33
1. ترجمة للمستشرق توماس أرلوند.....33
2. إنتاجه العلمي.....34
3. منهجه في الدراسات الإستشراقية.....35
ثالثا: رؤية (بروكلمان و أرلوند) للفتوحات الإسلامية.....36
1. التعريف "بكتابي تاريخ الشعوب الإسلامية" و"الدعوة إلى الإسلام".....36
2. آراء بروكلمان حول الفتوحات الإسلامية.....38
3آراء أرلوند حول الفتو حات الإسلامية.....44
المبحث الثالث: دراسة نقدية لآراء المستشرقين (كارل بروكلمان . توماس أرلوند)
أولا: نقد آراءالمسشرِقَين 52
ثانيا: أهم الكتّاب العرب والمسلمين المتأثرين بالفكر الإستشراقي للمستشرقين.....72
1. الكتّاب المغالين في تقدير المستشرقين 72
2 الكتّاب المتأثرين بآراء المستشرقين.....74
ثالثا: واجب رجال التاريخ تجاه هذه الكتابات.....77
الخاتمة.....81
قائمة الملاحق.....83
قائمة البيبليوغرافيا.....90
فهرس الموضوعات.....97